

مَجْلَدُ لُغَةِ الْعَرَبِيَّةِ

أيار وحزيران سنة ١٩٤٣ شهر ربيع الآخر وجمادى الأولى ١٣٦٢

اختيار الألفاظ

تخير الألفاظ في نسيج الكلام هو ركن عظيم من أركان البلاغة والفصاحة .
وبلاغة تكون في المعاني والفصاحة في الألفاظ . وكيف لكلام أن يكون
بليغاً إن لم تكن الفاظه منتقاة فصيحة بتفهمها الخاصة والعامة وقد ثبت^(١) عن
العرب أنهم كانوا يرون الفضيلة في ترك استعمال الغريب وتجنبه ، ومدح عمر بن
الخطاب كلام زهير لأنه لا يعاقل بين القول ولا يتبع حوشي الكلام فقرن تتبع
الحوشي وهو الغريب من غير شبهة إلى المعاظلة التي هي التعقيد . والوحشي أو الحوشي
من الكلام^(٢) ما نقر عن السمع وإذا كانت اللفظة حسنة مستغربة لا يعلمها إلا
العالم المبرز والاعرابي القح فتلك وحشية كما قال ابن رشيق . ولا تكون الكلمة
فصيحة إلا إذا كثر استعمال العرب الموثوق بعربيتهم أو أكثرها من استعمالهم
ما بمعناها^(٣) والغرابية إن تكون اللفظة وحشية لا يظهر معناها فيحتاج إلى معرفتها
إلى أن ينقر عنها في كتب اللغة المبسطة

وزاد بعضهم في شروط الفصاحة خلوص اللفظ من الكراهة في السمع بأن
يجب وينبو عن سماعها كما ينبو من سماع الأصوات المنكرة فان اللفظ من قبيل الأصوات
والأصوات منها ما تستلذ النفس بسماعه ومنها ما تكره بسماعه ، فلفظ الجرشي في
قول أبي الطيب المتنبي « كريم الجرشي شريف النسب » أي كريم النفس مردود
لأن الكراهة لكون اللفظ حوشياً .

(١) دلائل الإعجاز لبند القاهر المرحاني (٢) السمة لابن رشيق

(٣) الإيضاح للزويني في السيوطي في الزهر

والمفهوم من كلام^(١) ثعلب أن مدار الفصاحة في الكلمة على كثرة استعمال العرب لها وحرر المتأخرون لذلك ضابطاً يعرف به ما أكثر العرب من استعماله من غيره فقالوا الفصاحة في المفرد خلوصه من تنافر الحروف ومن الغرابة ومن مخالفة القياس اللغوي ومثلوا لذلك بلفظ المعجع ومستشزرات . ونحن ندرج في ذلك أيضاً ألفاظاً استعملها الفيروز آبادي في مقدمة القاموس المحيط تصدق عليها قاعدة المتأخرين من ذلك قوله : « الدماء الغطمطم » والغطمطم البحر العظيم الواسع وقوله : « شماطيط » وأراد بها منفرقة و « التلمع » الذي يلمع ويتوقد ذكاء ويتفطن للأمر « العروف » مبالغة في العارف أي ذو المعرفة التامة « المعمع » أي ذو الصبر على الأمور ومزاولتها . « اليهفوف » الحديد القلب « حماطة جلجلانهم » سويداء قلوبهم . وهذه الألفاظ لم يسبق لأحد استعمالها في كلام يراد منه افهام القاريء والسامع . وما ارتكبه صاحب القاموس لم يرتكبه الزمخشري في مقدمة أساس البلاغة والفائق ولا ابن منظور في مقدمة لسان العرب ولا ابن سيده في المخصص . فهؤلاء علماء باللغة ولكن أخذوا بالمشهور العذب وما كل ما في اللغة صالح للاستعمال بقول الحمذاني^(٢) ووجدت من المتأخرين في الآلة قوماً أخطأهم الاتساع في الكلام فهم متعلقون في مخاطباتهم وكتبهم باللفظة الغريبة والحرف الشاذ ليميزوا بذلك عن العامة ويرتفعوا عند الأغبياء عن طبقة الحشو . واغرس والبكم أحسن من النطق في هذا المذهب الذي تذهب إليه هذه الطائفة في الخطاب ٥١ .

والفارق في الألفاظ الغريبة صعب تحديده ، وما كان الغريب في عصرنا غريباً في عصور ازدهار اللغة فقد رأينا كثيراً من الألفاظ الواردة في الكتاب العزيز وفي كتب السنة كادت تنسى ويبطل استعمالها في عهد انحطاط اللغة فلما نهضت نهضتها الأخيرة أحيا أكثر هذه الألفاظ فصارت من المألوف العذب الذي لا غرابة فيه وإنما أنتها الغرابة من عدم فهمها ولا تزال نرى ألفاظاً عربية وردت في كلام البلغاء ، ويكتب لها تجديد وظهور على ألسن أرباب الأفلام

(١) المزمع للسيوطي (٢) الألفاظ الكتابية لعبد الرحمن الحمذاني

فتعود اليها نأنس بها ونسد فراعنا من المعاني بعد ان نسي استعمالها عصوراً طويلة^(١) ،
فستعملها ونحياها وكنا نظن أنها ميتة . وقد سبق لي ان أحييت بعض هذه الفصح
وكنت أدرج في شرها للناس وآتي بلفظة أو لفظتين في الفصل المكتوب فتستسيغها
الأذواق وتعود من الصالح للاستعمال . وليس كل ما في متون اللغة مما بعد فصيحاً
ولا كل ما هناك مما بعد غريباً . والمدار في تخير الألفاظ على الذوق أولاً وعلى
اعتبارات أخرى ومنها استعمال البلغاء لها .

ذكر ابن فارس^(٢) في باب مراتب الكلام في وضوحه وإشكاله أن واضح
الكلام هو الذي يفهمه كل سامع عرف ظاهراً كلام العرب كقول القائل :
شربت ماء ، ولقيت زيداً . وكما جاء في كتاب الله جل ثناؤه من قوله « حرمت
عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير » وكقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم « إذا
استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثاً » . وكقول الشاعر
إن يحسدوني فاني غير لأئيم قبلي - من الناس - أهل الفضل قد حسدوا
وهذا أكثر الكلام وأعمه .

ثم ذكر المشكل فقال : وأما المشكل فالذي يأتيه الإشكال من غرابة لفظه ،
أو أن تكون فيه إشارة إلى خبر لم يذكره قائله على جهته ، أو أن يكون الكلام في
شيء غير محدود ، أو يكون وجيزاً في نفسه غير مبسوط ، أو تكون ألفاظه مشتركة .
فأما المشكل لغرابية لفظه - فقول القائل « يملخ في الباطل ملخاً ينفض مذروبه » الخ
ومن الألفاظ ألفاظ أوتوت على الألسن من زمن العرب^(٣) إلى اليوم وأبست
في القرآن وهي إلى اليوم شائعة كل الشيوع أي أنها كانت معروفة مستعملة في
الجاهلية والإسلام حتى العصور الحديثة ومنها ما كان له في الجاهلية شأن ثم جاء
الإسلام وأسقطها أو جعل لها معاني جديدة أو استقلتها الألسن فنبذتها ولم تكن
لها بها حاجة لأن غيرها يسد مسدها إذ كانت لغة قبيلة من القبائل يمكن
الاستغناء عنها أو صفة لموصوف لا حاجة اليها كبعض أسماء الاسد والسيف .

(١) مبحث أفعال الاستعمال لصاحب هذه المقالة نشرت في المجلد الثالث من مجلة مجمع اللغة العربية المدمكي

(٢) صاحب لابن فارس [٣] المزمهر للسيوطي

ومن الألفاظ الإسلامية : المؤمن ، الكافر ، المنافق ، الصلاة ، الزكاة ، الركوع ، السجود . ومن الألفاظ التي كانت فزالت بزوال معانيها : المربع والنسيطة والفضول والاثارة والحلوان وغير ذلك من الكلمات .

اتسعت اللغة كثيراً بهذا الضرب من الألفاظ التي كانت في الأكثر لغة قبيلة من القبائل أو وصفاً لشيء ، تغني عنه ألفاظ أخرى وردت في لغة قريش أو غيرها فقد ذكر ابن خالويه أنه جمع للأسد خمس مائة اسم ولحية مائتين . ونحن الآن لا نحتاج إلى هذا العدد الدثر نثله ونعلمه للناس بل يجوزنا منه المشهور والأفصح . وكلام العرب لا يحيط به إلا نبي كما قال الشافعي .

ونحن قد رأينا حتى في كتب اللغة نفسها العذب السائغ من الألفاظ والجلف المهمل منها . ورأينا منها ما يصلح لكل زمان ومكان ومنها ما نخل أنه لم يصلح في زمن من الأزمان فالألفاظ كتاب الفصح لثعلب والألفاظ الكناية للهمذاني وفقه اللغة للثعالبي صالحة للاستعمال إلا قليلاً . أما الكلمات التي شرحتها ابن السكيت صاحب كتاب تهذيب الألفاظ وأبو زيد صاحب كتاب النوادر فهذه نبقها في الصفحات مطوية ونبقي عليها كأنها عضو أثري من اللغة نحتفظ به كما نحتفظ بالعمادات وما جرت العادة أن نبني بناءً جديداً من مواد العمادات . وعلينا كما قال عبد القاهر الجرجاني أن تكون معرفتنا في نظم الكلم معرفة الصانع الخاذق الذي يعلم علم كل خيط من الأبريسم الذي في الديباج وكل قطعة من القطع المنجورة في الباب المقطع وكل آجرة من الآجر الذي في البناء البديع .

يقول دارمستتر في كتابه حياة^(١) الألفاظ إن ليس في الألفاظ مترادف وليس هناك مترادفات لمعنى واحد ، وبقليل من التفكير يتجلى لنا أن كل لغة محكمة ليس فيها مترادف من كل وجه فإن جميع الألفاظ المستعملة تحمل معنى خاصاً بها ، وإذا وقع المرء في لغة من اللغات على عدة ألفاظ لأداء معنى من المعاني من مثل نبات أو اسم آلة أو عنصر صناعي فالواجب ألا يفوته أن لها كلها أما كن تستعمل فيها . قال إن اللغة تأتي بكلمات جديدة أو بمعان جديدة للإبانة عن أشياء حديثة

وأفكار حديثة وأمور حديثة وتخص ألفاظاً بمعاني جديدة للاستعاضة عن كلمات أخرى بطل استعمالها، فلم تعد تطلق على ذلك الشيء. هذا في حياة الألفاظ أما في موتها فالواجب التمييز بين الألفاظ التي تنسى لأنها تدل على أشياء زالت والكلمات التي تخالف غيرها للإبانة عن معانٍ قابلة للبقاء. فالألفاظ التي تموت ما كان منها يعبر عن أمور بطلت مثل أسماء بعض الأسلحة والأدوات والنقود والزياب والأوضاع والمسائل الاجتماعية والفكرية، فيبدأ أهل اللغة في نزع معنى من المعاني عن كلمة نزعاً تدريجياً. والكلمة لا تبقى إلا لأنها تعبر عن فكر فإذا ذهبت عنها هذه الصورة تطرحها اللغة كما تطرح الألفاظ غير صالحة وعلى نحو ما تطرح إناء فارغاً أو مكسراً فتلقيه في القمامات.

قال والسبب في اندثار بعض الألفاظ أن منها ما يحمل في نفسه جرائم الموت وعندئذ تعاض اللغة عنها على صورة من الصور ألفاظاً أخرى تكون أسعد حظاً فتستولي على معناها وتستغرقها وتقيتها. ومن الصنف الأول الألفاظ القليلة الحروف الضعيفة الصوت. ولا تعمل صورة الكلمة وحدها في موت الكلمة بل كثيراً ما يكون للمعنى دخل عظيم في هذه الألفاظ. فالألفاظ تموت في لغة بأن يبدأ جيل من الناس في زمن بطرح اللفظ الفلاني لأن المعنى الذي يدل عليه تقوم مقامه لفظة أخرى فإذا جاء الجيل الثاني كانت معرفته بها أقل ثم يأتي عهد لا يعرفها فيه غير الشيوخ فإذا ملكوا تموت تلك اللفظة بموتهم. انتهى المقصود منه.

ومما حاولنا أن نحجي ألفاظاً ميتة نحن في غنى عنها بما عندنا من مرادفاتنا فإن نستطيع أن نبلغ الغاية ويتوقف حياة الألفاظ وموتها على أمور كثيرة أهمها الحاجة إليها وعدم الحاجة فالخلق يبدون من عاداتهم ما لا يألفون وهم في غنية عنه بما عندهم والزمن يبقى على الانسب والأصلح من الألفاظ ويرذل غيرها حتى أن علماء اللغة لا يشغلون أنفسهم بألفاظ سمجة غير مستعملة. وقد رأينا كثيراً من الشعراء والكتاب الذين اعتمدوا على العويص لم يرزق شعرهم ولا نثرهم الخطوة ولم يكتب له البقاء وعلى العكس فبين جودوا الانتقاء وكان لفظهم جزلاً من دون غرابة

وسهلاً بلا تعقيد ومألوفاً لا تنفر منه الطباع ، ولا حاجة اليوم للدارسين أن يتناقضوا مالا حاجة لهم اليه ، ولا أن يصرفوا وقتاً في الرجوع إلى المجهات للكشف عن عويص من اللفظ ما كانت حاجة اللغة في وقت من الأوقات داعية إليه .

يفي الصناعتين^(١) «وربما غلب سوء الرأي وقلة العقل على بعض علماء العربية فيخاطبون السوق والمملوك والأعجمي بألفاظ أهل نجد ومعاني أهل السراة كأبي طلقمة إذ قال لحجامة : اشدد قصب الملازم ، وأرغف ظلمات المشارط ، وأمر المسح ، واستنجل الرشح ، وخفف الوط ، وعجل النزح ، ولا تكرمهن أياً ، ولا تمنعن أتياً . فقال له الحجامة ليس لي علم بالحروب .

عن الأصمعي^(٢) قال : سمعت اعرابياً من غنى يذكر مطراً أصاب بلادهم في غب جذب فقال : تدارك ربك خلقه وقد كبت الأمحال وتفاصرت الآمال وعكف الباس وكظمت الأنفاس وأصبح الماشي مصرماً ، والمترب معدماً رجفيت الحلائل وامتنعت العقائل فأنشأ سحاباً ركماً كنهوراً سجاجاً ، بروقه متألقه ورعوده متقعقة فسح ساجياً راكداً ثلاثاً غير ذي فواق ثم أمر ربك الشمال فطحرت ركاه وفرقت جهامه فانتشع محموداً وقد أحيا واغنى وجاد فأروى فالحمد لله الذي لا تكبت نعمه ولا تنفذ قسمه ولا يحجب سائله ولا ينزر نائله .

وقد أورد علماء البيان من هذا القبيل أشياء نفث منها النفس وربما صعب فعمها على العربي التمع .

محمد كرد علي

مؤرخ حلي

- أو -

العظيمي وتاريخه

التاريخ عندنا اكتسب مكانة مهمة ، وسار في طريقة كان لها الأثر العظيم بين تواريخ الشرق والإسلام ، فتطورت مناهجه ، وتعينت مادته الغزيرة ، وأوضاعه المتنوعة ، نهض به رجال أعظم ، أكسبوه المنزلة اللائقة ، لما احتوى من أدب جم ، ومعارف وافرة . . . فكان مرجع السياسي والعالم والأديب والاجتماعي . . . تكونت منه مجموعات أدت الخدمات الجليلة للثقافة ، وبصرت بالماضي القريب والبعيد ، ونهبت الغافل ، ووجهت الآراء . . .

ويهمني أن أذكر مؤرخاً كان بعد من أكابر من زاول التاريخ ، أعني (العظيمي) ، وأبين صفحة من تاريخه بعد أن أهمل مدة ، ولم يتردد ذكره على الألسن في أيامنا الأخيرة لولا أن الأستاذ الطباخ تعرض للكلام عليه ، والإشارة إلى أثره وبين أنه من جملة الكتب المفقودة . . . حقيقة مؤرخ عظيم . . . كان هذا الإهمال ناجماً من نسيان تواريخه ، بحيث لم ينقل عنها أحد مباشرة ، وإن صاحب الاعلان بالتوبيخ على من ذم التاريخ على كثرة تعرضه لمؤرخين عديدين قد أغفل أمره . . . فبقي كذلك مدة لا لأنه زالت فائدته ، ولم تبق له تلك المكانة ، وإنما كانت السبب عدم الاهتمام (بالإثارة التاريخية) ، ولم نشاهد لها حسن الأثر إلا في هذه الأيام . . .

كان المؤرخون قد نقلوا عنه ، وأودعوا صحفهم ذكره بإيراد نصوص من تاريخه فهذا ابن خلكان نقل بعض نصوصه مما يدل على أنه كان معروف المكانة ، ظاهر الأثر ، وإن كان لم يترجمه في أثره الخالد (وفيات الأعيان) ، فقد فاتته جماعة أمثاله ، وغرضه مصروف إلى أن يوضح من كانت قد خفي أمره ، أو يشير إلى المواهب الغامضة على غيره ، وهكذا ذكره آخرون . . .

كنت قد ترجمت هذا المؤرخ لينشر في (محيط المعارف الإسلامية التركية) في مادة (العظيمي) للتنبيه على مكانة الرجل وتاريخه ، وودت ان لا يحرم الناطقون بالضاد منا التعرف به ، فكتبته هذه الكلمة . . وأول معرفتي بأثره كان في صيف سنة ١٩٣٤ م رأيت في خزانة قرا مصطفى باشا المرزيفوني برقم ٣٩٨ من مكتبة بايزيد العامة . ولما شاهدته أعجبت به وذكركه للأستاذ المرحوم اسماعيل صائب سنجر مدير خزانة الكتب العامة ببايزيد في استانبول فقال في معرض بيان مكانته : ان أحد العلماء الأبركيين اختار شقة السفر الى استانبول ليقرا ما جاء فيه عن الحروب الصليبية نظراً إلى أنه من أقدم الآثار . . فكان لما قاله الأستاذ المرحوم زيادة في العناية به . . ثم قرأت الإشارة إليه من الأستاذ المؤرخ (مكرم خليل) ، فانه حينما ذكرت له هذا التاريخ قال تعرضت لذكره في رسالة تخص مؤرخي القرن الثالث عشر الميلادي . . وجدت هذا التاريخ جليل الفائدة ، نادر الوجود ، فنقلت بعض نصوصه ، راجعت الكثير من مطالبه ، فأدهشني تتبعه ، وبيانه المراجع المهمة ، فكان أكبر حافز الى تعقب ترجمة مؤلفه ، والكشف عن حياته ، وتعيين مكانة تاريخه . .

ورأيت له بعض الذكر في كتب التاريخ ، واتصلت بمؤرخين عديدين للاستزادة فلم أظفر ببغية الا في (تاريخ ابن عساكر^(١)) . . وهنا أنقل ترجمته منه نال :

« هو محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن نزار ، ابو عبد الله التنوخي الحلبى ، المعلم المعروف (بابن العظيمي) ، قدم دمشق وامتدح بها جماعة بشعر لا بأس به ، وسمع معنا شيئاً من الحديث على الفقيه نصر الله ، ثم عاد الى حلب ، وتورد الى دمشق دفعات ، أنشدني أشياء من شعره ، وكتبها لي بخطه ، أنشدني ابو عبد الله لنفسه من قصيدة :

يلقى العدا بمجنات لبس يربعه خوض الحمام ومن ليس ينضم
فالبيض تبسم والأوداج باكية والحليل ترقص والأبطال تلتطم

(١) ابن عساكر هو ابو القاسم علي بن الحسن الدمشقي المتوفى سنة ٥٧١ هـ - ١١٧٩ م ، وترجمته في تذكرة الحفاظ للذهبي ج ٢ ص ١١٨ ، ومجموع الإبراء ج ٥ ص ١٣٩ وابن خلكان ج ١ ص ٤٢٢ ، وطبقات السبكي ج ٤ ص ٢٦٣ ومجموع المطبوعات ص ١٨١ وهناك المطبوع من آثاره .

إلى أن قال :

وأنشدني لنفسه :

جفون لأسياف اللعاظ جفون لها فتن بين الوري وفتون
أعانت على قتلي فكيف بعني وديتها قلبي فكيف تدبت
ألين لها حباً فتبدي قساوة وتزداد عنراً بالمهوي وأهوت
من اللاء منهن البدور تعلمت كلاً وتعديل القدود غصوت الخ
قال لنا أبو سعيد بن السمعاني^(١) سألت أبا عبد الله العظمي عن ولادته فقال في
شئ ٤٨٣ هـ بحلب ٥٠ هـ ٥١ هـ^(٢)

هذا ما قاله ابن عساكر . وقد راجعت أنساب السمعاني فلم أجده ذكره ،
والظاهر أن ما نقله ابن عساكر عنه كان قد نقله رأساً منه ، وهو من معاصريه .
أو كان نقله من مؤلف آخر له .

ولا تكفي هذه الترجمة للتعريف به أكثر من أنه كان أديباً شاعراً ، وأنه
رافق ابن عساكر في طلب الحديث ، بل زادت بعض الإيضاح عنه ، واسماء بعض
أجداده ، وأنه عربي تنوخي . . . فهي - وإن جلت نوعاً عن بعض أحواله -
لاتزال نافذة . وكان أملي مصروفاً أن التمس ترجمة الرجل في (بغية الطلب) لابن العديم
لأنسيا وقد عثرت على مجلدات عديدة و ضخمة منه في خزانة كتب السلطان أحمد
الثالث ، ومن المؤسف أن أعلنت هذه الحرب فخالصت دون معارذتها ومراجعة ترجمة
العظمي فيها ، وربما تكون كاملة كما ذكرها المرحوم الخالدي أو تكملها الأجزاء المعروفة
في الخزانات العامة التي أشار إليها الأستاذ الطباخ^(٣) .

وهنا لا أضر دين أن أقول إن صاحب الدر المنتخب في تاريخ حلب^(٤) قد نقل ما حكاه

(١) هو صاحب الأنساب المتوفى سنة ٥٦٢ هـ وترجمته في تذكرة الحفاظ ج ٢ ص ١٠٧ وابن
خلكان ج ١ ص ٣٧٨ وغيرهما ومجم المطبوعات ص ١٠٤٨ . (٢) تاريخ ابن عساكر ج ٩
خزانة داماد إبراهيم باشا رقم ٨٨٠ من كتب السلمانية ورقة ٥٢٩ . (٣) أعلام النبلاء ج ١ ص
١٢ والمجمع البهائي العربي ج ١٢ ص ٥٢ . (٤) رجح الأستاذ الطباخ أن الدر المنتخب لأن في اليمن
البتروني الحنفي المدرس بمدرسة خسرو باشا بحلب المتوفى سنة ٥١٠٢٦ هـ وبعضهم رجح غير ذلك استدلالاً
بما وجد من النسخ العديدة وما كتب عليها . وهو مجموعة نصوص منتخبة من مجلة مؤرخين فكان
الاختيار هماً ، وتناول حوادث ما بعد ابن الشحنة بكثير ، وينقل من متأخريه .

ابن العديم عن ابي عبد الله محمد بن علي العظيمي (ورد العظيمي) ، هذا وأنا لثري الاتصال بتاريخه مشهوداً ، ولا شك ان ابن العديم تعرض لترجمته في تاريخه (بغية الطلب) . . ولا يصح الوقوف عند هذا الحد بعد ان اطلعنا على الأثر ، وحصلنا على نسخة منه ، فن الضروري ان نرجع اليه ، ونعين ما يمكن الاستفادة منه للتاريخ ومعرفة مكائته . . ومباحثنا في هذا تتناول :

١ - مؤلفاته وتاريخه :

من مراجعة تاريخه - ويسمى (التاريخ العظيمي) - علمنا ان له آثاراً عديدة منها (الثمرة) وجاء ذكره خلال مراجع كتابه الموضوع للبحث ، ولم يعين مطالبه إلا انها تاريخية بلا ريب ، و (سيرة الفرنج) ، و (تذييل على تاريخ القلانسي) . وهذه ذكرها في تاريخه وجاء في كشف الظنون ان له (تاريخ حلب) ، وتاريخه الصغير كما سماه ابن خلكان هو موضوع البحث وهو المسمى بالتاريخ العظيمي ، نفتحي حوادثه بسنة ٥٣٨ هـ فعمل تاريخ تولده مما مر ، ووقوف تاريخه في حوادث تلك السنة . . والظاهر ان مؤلفاته لم تشتهر الا بعد وفاته ، فلم يتمكن ابن عساكر من ذكرها ، وكانت وفاة ابن عساكر بعد ذلك التاريخ بكثير .

وعلاقة هذا التاريخ بالعراق واضحة من مقدمته في ذكر الخليفة المقتني لأمر الله فجلا به صفحة عن تاريخ الشرق الاسلامي والعربي ، وعلاقته بالغرب سيف حروبه متعينة من خلال سطورهِ ، وجاء في مقدمته :

« لما رأيت التصانيف دلائل العقول ، والتواريخ عقائل صحة المنقول ، أحببت ان اطرف مولانا ادام الله ايامه ، وانفذ اوامره واحكامه ، بتاريخ يشتمل على ذكر مشاهير الأنبياء والملوك والخلفاء ، من لدن نبينا آدم عليه السلام الى زمان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ، والى زماننا هذا ، وخلافة الإمام المقتني لأمر الله ابي عبد الله محمد^(١) ادام الله له التمكنين ، اتحفه بذلك مختصراً له على الغرض المقصود مقتصراً ،

(١) خلافة المقتني من ٢ ذي القعدة سنة ٥٣١ هـ - ١١٣٧ م . ودامت الى ان توفي في ٢ شهر ربيع الأول سنة ٥٥٥ هـ - ١١٦٠ م .

وحذفت الحشو الذي لا حاجة اليه ، ولا نعويل لدى معرفة عليه ، والله يوفقني لما يرضيه ، ويرزقي التسليم لما يقتضيه ويمضيه ، انه لطيف خبير ، وبالإجابة جدير . ١٠ هـ .
وهنا المؤلف راعى الغرض ، فكان قد مشى على خطته ، وقام بما رسمه حق قيام ،
وتصادف حوادثه الأخيرة ايام هذا الخليفة . .

٢ - العظيبي وابن خلكان :

كان صاحب كشف الظنون لم يعين مرجعه في ذكر العظيبي ، ولكننا نشاهد ابن خلكان ينقل من تاريخه الصغير ، وهو هذا الذي نكتب بحقه . . والنصوص المنقولة عن العظيبي في ابن خلكان تؤيد انه كان من مراجعه . .

ذكره ابن خلكان مرة باسم (ابن العظيبي) كما في صحيفة ٨٦ و ٣٣٣ الا انه ورد مرة في صحيفة ٢٧٢ باسم (ابن العقيبي) ولا شك انه غلط ناسخ ، وإن كان موجوداً في كثير من النسخ ، فالمفروض ان هذه النسخ منقولة عن اصل واحد . . (١)

بين ابن خلكان حادثة البساسيري في يوم الثلاثاء ١١ ذي الحجة سنة ٤٥١ هـ - ١٠٦٠ م نقلاً عن ابن العظيبي بعد ان ذكر انها كانت يوم الخميس ١٥ ذي الحجة ، ولم يرجح نقلاً على غيره الا انه أفرد بالذكر مما يدل على ان نقله مرجوح ، وانه انفرده .
وقد ترجمه عماد الدين زركي انه توجه الى الموصل ، وتسلمها ودخلها في ١٠ شهر رمضان سنة ٥٢١ هـ وقال : كذا قال (ابن العقيبي) وصوابه (ابن العظيبي) . وفي هذه المرة رجح قوله ، وصححه .

وفي ترجمة طاهر بن الحسين قال :

ذكر ابن العظيبي الحلبي في تاريخه ان الأمين وجه علي بن عيسى بن ماهان للملاقة طاهر بن الحسين فلقبه بالري ، فقتل علي بن عيسى لسبع خلون من شعبان سنة ١٩٥ هـ - (٨١١ م) ، قلت وذكر الطبري في تاريخه هذه الواقعة في سنة ٩٥ ولم يعين الشهر . . (الى ان قال :) والظاهر ان ابن العظيبي اشبه عليه يوم قتل علي بن عيسى

(١) ابن خلكان ج ١ طبعة دار الطباعة الاميرية لسنة ١٢٧٥ هـ ، وفهرس الاستاذ السيد عبد اللطيف آل ثيان البغدادي على وفيات الاعيان ، وله فهرس خبر هذا كلها جلية ونافذة ، منها فهرس الاغانى ، وفهرس حياة الحيوان ، وفهرس رسالة النفران .

ليوم خروجه من بغداد، ثم قال بعد هذا ان الخبر وصل الى بغداد بقتله يوم الخميس
التصف من شوال من السنة، فيحتمل انه قتل لسبع او تسع من شوال، ونصحف
على ابن العظيمي (شوال) ب (شعبان) فيكون كما قال الطبري ٠٠ والله أعلم ٠ اه٠
ذكره ابن خلكان فرجح قول الطبري عليه، وبين وجه الصواب، وفيه الجلد
الثاني من تاريخه عند ذكر ترجمة حسام الدولة في البحث عن (الغزوي) اورد حادثاً
آخر فقال: وقال ابو عبد الله العظيمي (كذا) وصوابه العظيمي في تاريخه الصغير:
مات العباس بن عمرو الغزوي في سنة خمسين وثلاثمائة ٠ اه٠ (١) ولكن هذا النص
يخالف ما جاء في أصل الكتاب وهو (التاريخ العظيمي) الصغير، فيه ان الوفاة
سنة (خمسين وثلاثمائة)، وهي قريبة الشكل، فصحت ٠٠

ومن هذا نرى اهتمام ابن خلكان بتاريخ العظيمي، وعنايته بنصوصه لما يتعلق
بأنحاء حلب وما جاورها، وفيها دليل التوثق منه لما هو أقرب من عصر المترجم،
ويصرح بالنقل، وينقد نقداً أدبياً ببيان المطالعة مجردة فيصحح مرة، ويرجع أخرى،
ويقطع بالغلط ٠٠ وانا في هذه الحالة نستطيع ان نعين صحة نصوص ابن خلكان
للخلاص من التصحيفات ٠٠ وهكذا يفيدنا في مراجعة الأثر، ومعاودة مباحثه
المرّة بعد الأخرى ٠٠

٣ - علاقته بالتواريخ الأخرى :

يعين ارتباط هذا التاريخ بغيره من التواريخ مراجعة ما تنيسر مراجعته منها ٠٠
وابن العديم من أقدمها ٠ وهذا تصعب الآن مراجعته، ومنها الدر المنتخب في تاريخ
حلب، فقد اورد بعض النصوص المنقولة من تاريخ ابن العديم وغيره، ولا شك أن
هناك تواريخ أخرى توضح هذه الصلة ٠

ومما جاء في الدر المنتخب عن ابن العديم عن العظيمي قال :

« في حوادث سنة ٤٨٢ هـ أسست منارة جامع حلب وعمرت على يد القاضي أبي
الحسن محمد بن يحيى بن الخشاب ٠٠ » اه٠ (٢)

(١) ابن خلكان ج ٢ ص ١٦٩ العائمة المذكورة (٢) الدر المنتخب ص ٦٦

ونص العظمي:

«فتح تاج الدولة ببروت وصيدا، وعمرت منارة جامع حلب وفتح السلطان
ابو الفتح ملكشاه سمرقند ٥٠٠ هـ»^(١)

ولم يزد الزيادة المذكورة في الدر المنتخب، والظاهر أنها منقولة من تاريخ حلب
له ٠ وجاء هذا التاريخ مختصراً ٠٠ واستمر في حوادث السنة ٠٠

وورد في الدر المنتخب:

«وذكر ابن العظمي في تاريخه ان في سنة ٤٣٥ ظهر بعلبك سيف حجر منقور
رأس يحيى بن زكريا عليها السلام، فنقل الى حمص، ثم منبها الى مدينة حلب في
هذه السنة ودفن ٥٠٠ هـ»^(٢)

وفي ابن العظمي

«ظهر - في تلك السنة - بعلبك رأس يحيى بن زكريا عليها السلام في حجر
منقور، فنقل إلى حمص ثم إلى حلب، وهو بها إلى الآن ٥٠٠ هـ»^(٣)
ولم يزد الزيادة الموجودة في الدر المنتخب.
ونقل الدر المنتخب عن ابن العديم:

(وحكى ابن العظمي في تاريخه في حوادث سنة ٤٦٧ هـ زلزلة أنطاكية ٥٠٠ هـ)^(٤)
وجاء في التاريخ العظمي في هذه السنة حوادث عديدة منها:

«مات القائم خليفة بغداد في شعبان ومدته ٤٣ سنة وجلس موضعه على الخلافة
ابن ابنه المقتدي ابن ذخيرة الدين ابن القائم، وزلزلت أنطاكية ٥٠٠ وظهر بانطاكية
طلسم الأتراك في دير المال على باب أنطاكية سبعة أتراك من نحاس، على خيل نحاس
يجمعهم في جون، فما حال الحول حتى فتحها الأتراك ٥٠٠ هـ»^(٥)
ثم مضى إلى غيرها ٠٠

٤ - ترتيب مباحثه:

جاء ضبط هذا التاريخ بفتح العين وسماه (التاريخ العظمي)، وأوله: «الحمد لله

(١) التاريخ العظمي ورقة ١٨٧ (٢) الدر المنتخب من ٧٢ (٣) التاريخ العظمي ورقة
١٧٢ - ١ (٤) الدر المنتخب من ١٣١ (٥) التاريخ العظمي ورقة ١٨٣ - ٢

الذي ميز العلماء بالحكمة ، وأسبغ عليهم بالمعرفة اذبال النعمة ، وصلى الله على نبيه محمد
 نبي الرحمة ، وعلى آله وصحبه وأمته خير آل وصحب وأمة ٠٠ « ١٠ هـ
 وقد مر ذكر المقدمة ٠ وأما مباحث الكتاب فهي :

تاريخ الأنبياء ٠ وتاريخ الهجرة وما بعدها ، والخلفاء ، والدولة الأموية ، وفصل
 مشاهير الأنبياء ، وأوضح عن العرب ، وعن الرسول (ص) ، ثم مضى الى الخلفاء ،
 وفصل القول في الأمويين ، والعباسيين ، وافرد لكل خليفة من العباسيين ترجمة ،
 وبين الكتاب إلى آخر الدولة الأموية ، والوزراء من بني العباس الى أيامه ، ومرد
 ثبت التواريخ المستخرج منها هذا الكتاب ، وملوك ساسان القدماء ، وبعد ذلك كله
 بين وقائع السنين من الهجرة الى سنة ٥٣٨ هـ ^(١) . وجاء في آخره

والى هذه السنة (٥٣٨) انتهى تاريخ محمد بن العظيمي الحلبي رحمه الله ، ووافق
 الفراغ منه يوم الأربعاء ١١ جمادى الآخر (كذا) سنة ٨٦٣٣ هـ .

وجاء بعد تمام الكتاب (ثبت الدول الاسلامية) وأرى في هذا ما يغني عن
 إيضاح ترتيبه ، وأوراقه ٢١٩ ورقة بالقطع الصغير .

٥ - ثبت التواريخ المستخرج منها هذا التاريخ :

وهذه جاء ذكرها تحت العنوان المزبور وعدّها كما يلي :

تاريخ الإسلام للواقدي الى سنة ٢٥٠ للهجرة ، تاريخ الطبري الى سنة ٢٥٦ هـ
 تاريخ الجهشيارى الى سنة ٢٩٦ هـ ، تاريخ المسعودي الى سنة ٣٣٣ هـ ، زاد المسافر للمعري
 الى سنة ٣٥٠ هـ ، ذيل الفرغاني الى سنة ٣٦٠ هـ ، ذيل الحراني الى سنة ٣٦٠ هـ ، كتاب
 التاجي لدولة بني بويه الى سنة ٣٧٠ هـ ، تاريخ انطاكية الى سنة ٤٥٧ هـ ، تاريخ
 الصائبة الى سنة ٣٨٤ هـ ، ابن غرس النعمة الى سنة ٤٤٨ هـ . التعاليق على الطرطوسي
 المعجمي الى سنة ٤٨٠ هـ . تعليق جدي الحبري الى سنة ٤٩٠ هـ ، ثم الى سنة ٥٠٤ هـ .
 ومات رحمه الله ، سيرة الفرنج عن الرئيس حمدان بن عبد الرحيم من سنة ٤٩٠ الى
 سنة ٥٣٨ هـ . تذييل شرف الدين ابي يعلى حمزة بن القلانسي من سنة ٤٤٨ هـ الى سنة

٥٣٨ • كتاب الأوراق للصولي • كتاب أنساب الأشراف • فصول الدين • المبتدأ • أخبار بغداد • كتاب الملوك • السيرة الإسلامية • أخبار الزمان • بلغة المستعجل • لطائف الخلائف • الخلائق للصاحب • كتاب الثمرة لي • اختلاف الأمة في الأئمة • كتاب الخوارج • عيون الأخبار • الكامل المنير • طبقات الفقهاء • طبقات الشعراء • طبقات الصوفية • كتاب الأنساب • الشافي في الأنساب • « ٥١ »

وهذه القائمة عرفتنا ببعض الكتب التي لا تزال مجهولة ، ومن بينها كتب المترجم وهي كتاب الثمرة ، وسيرة الفرنج ، وتذيل القلانسي .

٦ - نماذج من التاريخ العظيم :

١ - ظهور الروم • أقدم بعض النصوص المهمة من هذا الكتاب للتعريف بمكانته ، ففي حوادث سنة ٥٣٢ هـ ، وحوادث سنة ٥٣١ هـ بين حروب الروم وفي حوادث كثيرة من الكتاب إلا أنه في حوادث سنة ٥٣٢ عقد فصلاً بعنوان (ذكر ظهور الروم) ونصه :

« وانضاف الفرنج الى ملك الروم وظهر بغتة من طريق مدينة البلاط يوم الخميس الكبير ونزل يوم عيد النصارى على حصن بزاعة ، وانتشرت الخيل بغتة فما أحسن الناس إلا يرجل من كافر ترك ومعه جماعة قد تاهوا عن عسكر الروم فعرف الناس بظهور الملك وأظهر أنه مستأمن فكأنه كان من الملائكة فتحفز الناس وبلغ الخبر أتاك فودّ الرجال إلى حلب والأمير سيف الدين ومعه خمسمائة فارس في أربعة من الأمراء الاصفهسلارية فقويت نفوس الناس وذلك في سابع وعشرين رجب يوم المبعث وحصرت بزاعة سبعة أيام وفتحوها يوم السبت خامس وعشرين رجب بالأمان وغدر بأهلها وأسرهم وأقام الملك بالوادي عشرة أيام يدخن على مغاير الباب ورحل إلى الناعورة ثم إلى حلب في سادس شعبان وضرب خيمة قبلي حلب على نهر قويق وقاتل حلب يوم الثلاثاء ورحل يوم الأربعاء ثامن شعبان مقتبلاً وخاف من الأتارب من الجند فأنهزموا منها ليلة الخميس وأحرقوا خزائنها نخف إليها مربة من الروم والفرنج ومعهم سبي بزاعة والوادي فملكوا القلعة والجوذا السبي إلى خنادقها وأحواشها

وهرب منهم قوم إلى حلب فأعلمهم بذلك فنهض إليهم الأمير سيف الدين سواز في
كتيبة من العسكر فغاصوا السبي جميعه إلا من كان قد اطلع إلى القلعة فردمهم
إلى حلب ما قدزته ألف زرع فكان ماعم الناس من امر الأتابك شيء للفرجة
بجلائل السبي وزحل أتابك عن حماة إلى سلمية . وفي يوم الاثنين ثالث عشر شعبان
رحل الملك عن بلد المعرة مقبلاً وهرب جند كفرطاب منها ونزل الروم شيزر يوم
الخميس سادس عشر شعبان وقتلواها وهجموا ريعتها وأوقع أتابك بسرية منهم وسيف
الدين بسرية أخرى بأطراف (٠٠)^(١) وأصيبوا المناجيق على قلعة شيزر واشتد الحصار
وتحولوا إلى تل أبي معشر وعبر الفرات ابن داود بن أرتق سيف عشرين ألف فارس
عدة المسلمين فبلغ الروم ذلك وقد هاجموا ربض شيزر دفعات عدة والله تعالى يعطي
النصير للمسلمين عليهم فرحلوا عنها سحرة السبت تاسع رمضان فكانت مدة الحصار
ثلاثاً وعشرين ليلة ودخلوا مضيق أفامية ثم انطاكية وشير أتابك وراءهم سرية من
العسكر تخطفهم هذا كله وatabك لم يستحضر ابن داود ولم يجتمع به بل بعث إليه
بأمره بالعود إلى أبيه وأنه مستغفر لم يلتفت إليه وتسلم أتابك قلعة حمص يوم الثلاثاء
ودخلها يوم الخميس ثالث عشر شوال وهزم الفرنج على باب طرابلس يوم السبت تاسع
وعشرين شوال وأوقع الأمير سيف الدولة بسرية داخلية إلى الأتابك بإقامة في العشر
الآخر منه ونهض أتابك إلى بلد عرقه وعاد إلى القدس واجتمع بخاتون زمره أم رضوان
زوجته وصلت إليه من دمشق واجتمع عنده رسل ملوك الأرض ولبس التشریف الواصل
إليه مع ابن الأنباري بظاهر حمص ، ومات ابن حسام الدولة الأحذب وملك ابنه قرقي
بذليل وأعمالها وخرج إليه السلطان سلجوك فكسره قرقي وردده على عقبه (٠) اهـ^(٢)

٢ - ثبت الدول الإسلامية . وبهذا العنوان ذكر ما يلي :

« منذ بعث النبي صلى الله عليه وسلم إلى وفاته ثلاث وعشرين سنة ، والخلائف
بعده إلى ملك معاوية ثلاثون سنة ، ومن أول ملك معاوية إلى دولة بني أمية وقتل
مروان بن محمد بن مروان اثنتان وتسعون سنة فذلك مائة واثنان وثلاثون سنة كما

(١) يابض في الأصل مقدار ما يسع كلمتين أو ثلاثة

(٢) التاريخ العظيم من ورقة ٢١٢ - ٢ إلى ورقة ٢١٢ - ١

تقدم . ومنذ ظهور الدولة العباسية الى اول خلافة المقتني بالله في سنة ثلاثين وخمسمائة اربعمائة سنة غير سنتين فذلك خمسمائة وثلاثون سنة والى شوال من سنة ثمان وثلاثين وخمسمائة ثمانون سنة^(١) . وقال المسعودي مدة ايام البرامكة الى قتل جعفر بن يحيى سبع وعشرون سنة وسبعة اشهر وخمسة عشر يوماً . وقال غيره منذ وزر للسفاح خالد بن برمك الى قتل جعفر أربع وخمسون سنة ، ومدة الأئمة الاثني عشر من موت النبي صلى الله عليه وسلم الى غيبة المهدي بسامراً مائتان وخمسون سنة . ومن ظهور الدولة المصرية في سنة ست وتسعين ومائتين الى يومنا هذا مائتان واثنان وأربعون سنة . ومملكة الأخشيديين ومملكة بني طولون اثنتان واربعون سنة . ومملكة سيف الدولة بن حمدان حلب في سنة اثنتان وثلاثون وثلاثمائة الى سنة خمس وخمسين وثلاثمائة ، وموته بميا فارقين اثنتان وعشرون سنة وأشهر . وأولاده واولاد اولاده الى سنة أربع وتسعين وثلاثمائة (. .)^(٢) ومملكة بني عقيل الجزيرة اربعون سنة . ومملكة لؤلؤ السيفي وولده مرتضى الدولة ثلاث عشرة سنة الى سنة سبع واربعائة . ومملكة آل صالح سبع وخمسون سنة وأشهر . وفي سنة احدى وثلاثين واربعائة ظهرت رايات الطغرىك من المشرق وهي أول دولة السلجوقية ومملكته ثلاثون سنة من سنة خمس وعشرين واربعائة الى سنة خمس وخمسين واربعائة ، ثم ملك بعده ابن اخيه الكبير الملك العادل الى ان قتل في سنة أربع وستين واربعائة مملكته تسع سنين واشهر وملك بعده ابنه ابو الفتح ملكشاه ومات في سنة خمس وثمانين واربعائة مملكته احدى وعشرون سنة . وملك بعده ابنه بكيارخ ومعه أخوه محمد وسنجر ثلاث عشرة سنة ومات في سنة ثمان وتسعين واربعائة وتفرد سنجر بخراسان واستولى محمد على أصفهان والعراق ثلاث عشر سنة ، وملك سنجر الى يومنا هذا وهو سنة ثمان وثلاثون وخمسمائة مملكته ثلاث عشرة سنة وأشهر ، وجلس بعده ابنه محمود بن محمد الى ان مات في سنة ست وعشرين وخمسمائة ، مملكته خمس عشرة سنة ، وملك داود اصفهان سنة . ثم استولى السلطان مسعود والله أعلم . « ١ » هـ^(٣)

أرى في هذا كفاية للتعريف بهذا المؤرخ وأثره الجليل والله ولي الأمر .

بغداد :

عباس الغزاوي

(١) الظاهر ثمانين سنة (٢) يابض في الاصل مقدار كلمتين (٣) التاريخ العظيم ورقة ٢١٨ - الى ورقة ٢١٩ - ٢١٠

كتاب المصايد والمطارد

تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم

١ - فذلكمة من سيرة حياة كشاجم

يعد كشاجم من لحول الشعراء المجيدين والفضلاء المبرزين^(١) في النصف الأول من القرن الرابع للهجرة .

ومعلوم انه اتصل بالأمير الشاعر الأديب سيف الدولة الذي حكم في حلب من سنة ٣٣٣ - ٣٦١ هـ وكان من رجالات حاشيته التي جمعت المتنبي وأبا فراس الحمداني والفارابي والصنوبري وابن خالويه وابن نباتة والخالدين وغيرهم من العلماء والأدباء والشعراء من مختلف البلدان الاسلامية حتى قيل انه لم يجتمع قط بباب أحد من الملوك بعد الخلفاء ما اجتمع بباب سيف الدولة من شيوخ الشعر ونجوم الدهر^(٢) وكان كشاجم بين الرؤساء في الكتابة في عصره وكان مقدماً في الفصاحة والخطابة وشاعراً مقلداً^(٣) وكان نديماً لسيف الدولة كما كان نديماً وشاعراً عند والده أبي الهيجاء عبد الله بن حمدان^(٤) وكان كشاجم من المعجبين بأل حمدان ونظم قصيدة بليغة في جعفر بن عبد الله الحمداني^(٥)

والذي يؤسف له اننا لم نقف في الكتب التي بين أيدينا على تفاصيل حياة كشاجم مع انه كان ربحانة الأدب في عصره ويضرب بملحه المثل فيقال ملح كشاجم^(٦) وقد نقل من شعره ونثره وعلمه واختباراته الشعراء والعلماء والندماء النقول الكثيرة على مختلف العصور

لا نعلم هل كان مولده في الرملة التي فيها نشأ وأقام مدة من الزمن قبل رحيله الى مصر أم كان في موضع آخر وكذلك لا نعلم اذا كان كشاجم قد جاء الى مصر

(١) شذرات الذهب في أخبار من ذهب لعبد الحمي بن الهاد الحبلي طبع مصر سنة ١٣٥٠ ج ٣ ص ٢٧

(٢) يتيمة الدهر لأبي منصور عبد الملك التتالي طبع مصر سنة ١٣٥٢ ج ١ ص ١١

(٣) شذرات (٤) شذرات (٥) أعلام الكلام لالتشيري (٦) شذرات

لطلب العلم وهل فيها كانت اول ثقافته أم تشبع بالآداب العربية والعلوم الاسلامية بالديار الشامية

على كل حال اقام كشاجم بمصر مدة كافية حتى احبها حباً شديداً وترك في ديوانه^(١) وفيه كتاب المصايد^(٢) بعض الاشعار المتينة التي تنم عن شوق شديد الى مصر والفسطاط وجبل المقطم وعن حب أكيد لتلك الربوع ويظهر انه كان ملازماً آل حمدان قبل وصول سيف الدولة الى حلب ينضح ذلك من علاقته الوثيقة بأفراد من أسرة الأمير ورجال الحاشية في مواطن مختلفة من الشام والعراق .

وروى صاحب الشذرات أن كشاجم كان طباحاً عند سيف الدولة وإذا

(١) قد كان شوقي الى مصر يؤدقني فاليوم عدت وعادت مصر لي دارا
أغسو إلى الجزيرة القبيحة مصطحباً طوراً وطوراً أرحس السير أطوارا

« راجع ديوان كشاجم طبع بيروت سنة ١٣١٣ ص ٦٢ »

(٢) سلام على دير القصير وسقعه (١) فجنات حلوان الى النخلات
منازل كانت لي بين مآرب وكس مواخير ومنزهاتي «ب»
إذا جئتها كان الجياد سراكي ومصر في السفن منحدرات
فأفص بالاسعار وحشي عنها وأقتس الانبي في الظلمات «ج»
معي كل سامر آخر هذب «د» على كل ما يهوى القديم مواتي «ه»
وطمان مما أمسكته كلابنا علينا ومما صيد بالشبكات
وكأسر وإبريق وناي وزهر وساق غرير فاتر اللحظات «و»
كأن غضيب البان عند اهتازه تعلم من أعطاف الحركات «ز»
هنالك تصفو لي مشارب كدقي وتصحب أيام السرور حياتي

راجع الديوان للطبوع ص ١٨ وراجع كتاب المصايد والمطارد المخطوط ص ٧١

«ا» ورد في الديوان وسجفه والأصح كما ورد في المخطوط «ب» في الديوان مواخير وهي كلمة لا علاقة لها بالبيت المذكور «ج» في المخطوط ورد واقتس وفي الديوان وأغدو على .
«د» في الديوان : أعز مساعد «ه» في الديوان : التديم موالي «و» ورد في الديوان بدلا من البتين بيتان من شعر لا علاقة لهما بالنص «ز» ورد في الديوان تعلم من أعطافها وفي المخطوط يرجع ضمير الى الشاعر .

لم يمكننا ان نؤكد صحة هذا الخبر فليس من شك ان كشاجم كان مملاً اماماً واسعاً بعلم الطبخ اذ يفتح الباب على مصراعيه لهذا النوع من الشعر فهو الشاعر الطباخ الذي يصف القطائف^(١) والباقلاء^(٢) والدجاجة المطبوخة^(٣) والطفشيل^(٤) وفي ديوانه وصفاً بارعاً وبُغري بالماً كولات اغراء لا مزهد عليه

ولا نعلم شيئاً يقيناً عن سنة وفاته

وإذا كان صاحب كشف الظنون يذهب الى ان وفاة كشاجم كانت في حدود سنة ٣٥٠ للهجرة^(٥) فان الثعالبي يذكر سنة ٣٣٠ للهجرة ايضاً^(٦) اما ناشر ديوان كشاجم الذي نقل أخبار حياته عن ظهر الديوان فيعين سنة ٣٣٠ لوفاته على اننا إذا أردنا ان يكون: كشاجم نديماً عند سيف الدولة بجلب فذلك يؤيد

- | | |
|-------------------------------|----------------------------|
| (١) عدي لأضيائي اذا اشتد السب | قطائف مثل قراطيس الكتب |
| كأنه إذا تبدى من كسب | كواثر النحل يا ضاً وتب |
| قد مج دهن اللوز مما قد شرب | وابتل مما عام فيه ورسب |
| وباء ماء الورد فيه وذهب | وقاب في السكر عيناً واحتجب |
- « الديوان ص ١٠ »

(٢) الديوان ص ٤٤

- | | |
|-------------------------|--------------------------|
| (٣) دجاجة في سمن السمند | بئيله وفخرها بالهند |
| عظيمة الزور كصدر نهد | اجريت منها في مجال النقد |
| حق اذا فضجها بالوقد | صب عليها اللوز مثل الزبد |
| وغليت بعد بقاء ورد | ثم أنى لنا بها المهدي |
- « الديوان ص ٥١ »

- | | |
|------------------------|-------------------------|
| (٤) مابال طفشيك قد أخذ | رت وما نهد تأخيراً |
| فهاهما في حليها تجتلي | كالروض اذا صور تصويراً |
| زخارف الوشي وألوانه | تبراً من الجوهر منشوراً |
- « الديوان ص ٨٣ »

(٥) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون تأليف الحاجي خليفة طبع الاستانة سنة ١٣١٠ - ١١ ج ١ ص ٧٤ و ص ٥١٩ و ج ٢ ص ٩٨
(٦) المنتحل في تراجم شعراء المنتحل للثعالبي طبع الاسكندرية سنة ١٩١٠ ص ٣٥٢

قول صاحب كشف الظنون عن وفاة كشاجم في غضون عام ٣٤٠ للهجرة اذ لم يكن سيف الدولة قد وصل الى حلب في سنة ٣٣٠ هـ ثم نعتقد ان الإشارة الى كشاجم الذي كان في حاشية سيف الدولة انما يقصد بها البرهة التي تولى زمام الحكم في حلب لاقبلها ، ثم يظهر ان كشاجم كان قد انتقل الى جوارحه قبل وفاة سيف الدولة بمدة طويلة اذ انقطعت أخبار كشاجم قبل ان تنقطع الأخبار عن المتني وأبي فراس الحمداني اللذين توفيا بعد كشاجم بسنين .

٢ - ما معنى كشاجم ؟

يزيد هذا اللقب غموضاً على الغموض الذي يحوم حول سيرة حياة كشاجم اما الرأي العام في تلقيه بكشاجم فهو انه مجموعة حروف جل^(١) منحوت من عدة علوم كان يتقنها فالكاف من الكتابة والشين من الشعر والألف من الإنشاء والجيم من الجدل والميم من المنجم^(٢) ويقول الثعالبي ان الألف من الأدب والجيم من الجود^(٣) اما الفيروزبادي فيقول ان الجيم من الجمال^(٤)

وليس من شك ان هذه الحروف انما تدل على صناعته لأنه كان كاتباً او ناسخاً للكتب ومن المعروف انه كان ذا خط بديع وناسخ « مصحف بديع جامع لقراءات شتى وقد تصدى لوصفه في قصيدة بديمة »^(٥)

وكذلك كان شاعراً وأديباً بقصد القصيد وبؤلف^١ في الأدب في الموضوعات الأدبية والعلمية المختلفة كما كان منجماً ذا إلمام واسع في التنجيم كما يتضح مما ورد في هذا الباب في كتاب المصايد والمطارد^(٦)

- (١) المننجل ، شذرات ، كتاب شرح المضمون على غير آهـ تأليف عبيد الله بن عبد السكافي على الايات التي انتخبها العلامة عز الدين عبد الوهاب الزنجاني طبع مصر سنة ١٣٣١ ص ١٨١ .
- (٢) شذرات (٣) المننجل (٤) قاموس المحيط لفيروزبادي طبع مصر سنة ١٣٤٤ ج ٢ ص ١٧١ (٥) كتاب النتيان لبعض المباحث المثقلة بالقرآن تأليف طاهر الجزائري طبع المنار سنة ١٣٣٤ ص ١٨٢ (٦) وقد ورد في كتاب المصايد والمطارد المخطوط في هذا الباب ما يأتي :
 . . . والاقوات المحمودة للصيد يوم النيم الذي لا مطر فيه ويوم المطر لتصف ويوم الصحو للقاء الناس والملك تنلس في الطرد لأن الطرائد تكون في ذلك الوقت قد ربحت للنوم فتستار وفيها أثر النوم .
 فأما يوم الصيد فالسبت وقد قيل في ذلك : —

على انه كانت عدا الصناعات المذكورة طيبياً ماهراً يعلم علاج الحيوان والطير
وتشخيص أمراضها ويقول ابن العاد: . . ثم طلب كشاجم الطب حتى مهر فيه وصار
أكبر علمه فزيد في اسمه طاء من طبيب وقدمت فقيل طكشاجم ولكنه لم يشتهر^(١)
ويقراً بعض العلماء كشاجم بضم الكاف كما يقرأ غيرهم الكاف بالفتح
ويقبل الفيروزبادي بالقرءاتين^(٢) ولا يريد ابن هشام في توضيحه الا الفتح ولكن صاحب شفاء
الغليل يفضل القول بالفتح^(٣) وكذلك ورد في مخطوطنا المصايد والمطارد كشاجم بالفتح فقط .
وبهذه المناسبة نود ان نشير الى ان العلامة بروكلمان بكفي صاحب ترجمتنا بأبي
كشاجم^(٤) وهذا غلط صححه في ذيله لكتابه عن الأدب العربي

٣ - مصنفات كشاجم

ولكشاجم مدونات مختلفة ذاع اسم بعضها في الزمن القديم وقد ذكر له صاحب
الفهرس من المؤلفات ما يأتي: كتاب أدب النديم . وكتاب الرسائل . ودبوان
شعر . وكتاب الطيخ . وكتاب الصيد^(٥)

— لنعم اليوم يوم السبت حقاً لصبر ان أردت بلا امتراء
وفي الأحد البناء فان فيه تبتدى الله في خلق السماء
وفي الاثنين ان صافرت فيه توب بالنجح فيه والنماء
فان تود المجاعة فالتقا في ساعات وقء الدماء
وإن تحرب لتتقير دواء فتم اليوم يوم الأوجاء
وفي يوم الخميس قضاء حاج فقيه الله يأذن بالقضاء
ويوم الجمعة التزويج فيه ولذات الرجال مع النساء

ولا أعرف له مذهباً في اختيار يوم السبت إلا أن الخبر الروي في القدوة وبركته يوم السبت ويوم
الخميس والاختيار في باب النجوم هو اختيار الحرب لأنه كرم وفرة ودرك وفوت . والوجه أن يكون
صاحب السابم في الطالع ليكون المتنوع . أموداً ويكون القمر مناظراً لأحد السعدين أو متصلاً به في
بروج ذوات أروم قوائم وصاحب الطالع في الماشر مستملياً على صاحب النائم متصلاً بسعد . قال أبو سهل
التوحيدي: وصاحب الطالع فيه الزهرة المشتري بعدها ينظرها . . «المصايد والمطارد ص ١٣٣»
(١) شذرات (٢) قاموس المحيط (٣) شفاء الغليل فيما في كلام العرب من الدخيل: تأليف

شهاب الدين احمد الخفاجي طبع بولاق سنة ١٩٨٢ ص ١٩٨

K. Broceelmann: Geschichte der arab. Litteratur Vol I P 85 (٢)

(٥) الفهرس لابن النديم طبع Flügel ج ٢ ص ١٣٩

وإذا كان ديوانه وكتابه في أدب النديم قد وصلنا إلينا في جملة مخطوطات منتشرة في مكاتب مختلفة في الغرب والشرق فإننا لا نعلم شيئاً عن كتاب الرسائل المنسوب إليه في الفهرس وكذلك لم يصل إلينا كتابه عن الطيخ . ثم ان كتابه في الصيد هو كتابه المصايد والمطارد المذكور عند ابن العماد وحاجي خليفة وغيرهما من العلماء . وقد ضاعت أغلب نسخ كتاب المصايد والمطارد الذي كان متداولاً ونقل عنه اللاحقون كثيراً في مصنفاتهم

أما ما نسب إليه من رسالة خاصة عن البيزرة حفظت نسخة منها إلى الآن في مكتبة غوطا^(١) فإننا نميل إلى الاعتقاد أنها فصول من كتاب المصايد والمطارد . تقول ذلك بحفظ لأننا لم نر إلى الآن تلك المخطوطة عن البيزرة التي تحوي بحثاً مفصلاً عن الخليل وأمراضه وينتقل بعد ذلك إلى موضوع البيزرة .

أما حاجي خليفة فيذكر لكشاجم الديوان - في الشعر^(٢) وأدب النديم^(٣) والمصايد والمطارد^(٤) ولم يذكر كتاب الرسائل ولكنه يشير إلى مصنف آخر هو كتاب الطرديات المنسوب عنده إلى كشاجم^(٥) ولا نعلم هل كان كتاب الطرديات كتاباً قائماً بذاته يشتمل على موضوعات غير التي وردت في كتاب المصايد والمطارد أم هو كتاب البيزرة التي وصلت إلينا مقتطفات منه في مكتبة غوطا المذكورة . ونود أن نشير إلى كتاب في البيزرة عند حاجي خليفة^(٦) دون أن يؤتي باسم المؤلف ، فهل كان مؤلفه كشاجم الذي إليه تنسب مخطوطة غوطا أم لغيره من المؤلفين

وقد طبع من مصنفات كشاجم كتابان فقط أولها ديوان الشعر (طبع بيروت سنة ١٣١٣) وثانيها كتاب أدب النديم

وطبعة الديوان كثيرة التحريف والغلط حتى يصعب قراءة ذلك الشعر الذي يشبه بحقيقته وظرفه شعر هينه (H. Heine) المشهور في الأدب الغربي الحديث

(١) راجع الذين أكتتاب الأدب العربي تأليف بروكلمان: Erster Supplement Lie Farung 3 P137 وراجع تاريخ آداب اللغة العربية تأليف جرجي زيدان طبع مصر سنة ١٣١٦ ص ٢٥١ (٢) كشف الظنون ج ١ ص ٩١٥ (٣) ج ١ ص ٧٤ (٤) ج ٢ ص ٣٠٠ وض ٢٤٦ (٥) ج ٢ ص ٩٨ (٦) ج ١ ص ٢٠٨

وأدب التديم طبع مرتين ظهر في المرة الأولى سنة ١٢٩٨ بمطبعة بولاق
والطبعة الثانية ظهرت بالاسكندرية باسم ادب الندماء ولطائف الظرفاء سنة ١٣٢٩
٤ — كتاب المصايد والمطارد^(١)

عني العالم ريشر (Rescher) بمخطوطات جامع الفساح بالأسنانة عناية فائقة
ونشر عن بعضها وصفاً مسهباً وقال عن كتاب المصايد والمطارد ما يأتي : كتاب المصايد
والمطارد رقم ٤٠٩٠ هو من تأليف أبي الفتح محمود بن حسين الكاتب الشامي المعروف
بكشاجم الفارسي ، والمخطوط في القطع الثمن على ورق قديم ، والكتاب مشكول
ومكتوب بالحرف الكبير الواضح بالخط النسخي ، وتشتمل كل صفحة على ١٢ — ١٤
سطراً ، وقد وردت في نهاية الكتاب العبارة الآتية :

تم الكتاب ٥٠٠ ولم يعين الناسخ تاريخاً لإتمام كتابته . ويشتمل المخطوط على
كتاب كامل ، ويظهر ان النسخة التي وصلت إلينا هي المخطوطة الوحيدة (Unicum)
من كتاب المصايد والمطارد في العالم^(٢)

اما بروكلمان فيشير الى وجود نسختين من كتاب المصايد والمطارد بالاسنانة
الواحدة في جامع الفاتح تحت رقم ٤٠٩٠ والنسخة الثانية في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢^(٣)
ويعتقد بروكلمان على مقاله للعالم ريشر وهي غير انقاله المذكورة آنفاً التي وصف فيها
كتاب المصايد والمطارد بل هي مقالة أخرى نشرها ريشر سنة ١٩١٠ يصف فيها
ديوان كشاجم المخطوط في جامع بايزيد رقم ٢٥٩٢^(٤)

وليس من شك ان بروكلمان وهم حيناً قرر ان الكتاب الموجود في جامع بيازيد هو

(١) كان سمو الأمير عبد الله أمير شرق الأردن عهد إليّ مراجعة كتاب المصايد والمطارد
لأبي الفتح محمود كشاجم من نسخة مصورة عن الأصل في جامع الفاتح بالاسنانة فنبئت به . وعقلت عليه
(٢) Le Monde Oriental Vol VIII 1913 . P123 : (upsala) über

arabis cheManuscripte Der La - leli Moscpee

Geschichte der arab. Litt . Supp I Leef P137 (٣)

Zeitschrift der deutschen Norgenl111 Ges 64 P 502 (٤)

كتاب المصايد والمطارد في حين يصرح واصف المخطوطات في جامع بايزيد انه ديوان شعر يبدأ بقصيدة تفتي بجرف المحزة وهي قصيدة للرسول (ص) . والواقع ان اول قصيدة في الديوان المطبوع هي قصيدة مدح للرسول بجرف المحزة

واذا كانت ريشر قد اعتقد ان النسخة التي في جامع الفاتح من كتاب المصايد والمطارد هي الفريدة في العالم وانه لم يبق غيرها فاننا عثرنا على نسخة ثانية لكتاب المصايد لا في الأستانة بل في زنجان بإيران ونحن نعتمد في هذا القول على مقالة خطيرة عن مخطوطات عربية موجودة في زنجان بإيران^(١) ديجها العالم الفارسي ابو عبدالله الزنجاني وقد قال ما يأتي : كتاب المصايد لأبي الفتح محمود بن الحسين الرملي المعروف بكشاجم في الصيد وما يتعلق به وأوصاف الجوارح والضواري واسباب الصيد وآلاته وما قيل في ذلك وهو يشتمل على ثلاثين باباً، نسخته قديمة ليس بها تاريخ للكتابة

* * *

والمخطوطة لكتاب المصايد والمطارد التي نحن بصدددها هي نسخة مصورة من الأصل في جامع الفاتح بالأستانة مكتوب عليها ما يأتي : كتاب المصايد والمطارد تأليف أبي الفتح محمود بن الحسين الكاتب الشامي المعروف بكشاجم الفارسي . وبجانب المخطوط عدده بالمكتبة المذكورة : ٤٠٩٠٠

وقد ورد فوق عنوان الكتاب ما يأتي : ملكه (مالكة) من فضل الله باشا عبيد الله محمد بن عمر بن التميمي ، وورد تحت عنوان الكتاب ما يأتي : محصل هذا الكتاب يتعلق بعلم الصيد وتربية جوارحه وكوامره وكلايه وعلاجها ان احتاجت اليه وجميع حيوانه وأحكام حلها وحرامها

وعلى هامش الصفحة : كتبه الفقير محمد خضر الحاج حسن

وعدد اوراق المخطوطة ٢٦٣ مكتوبة كلها - عدا الورقة الأولى - بالقلم النسخي المؤلف في القرن السادس والسابع للهجرة ، ويظهر ان الصفحة الأولى كانت قد تمزقت او تلاشت كتابتها فنقلها ناسخ حديث العهد بالخط الفارسي البدیع مرة ثانية

(١) راجع مجلة الغرب ج ٦ سنة ١٩٢٨ من ٩٣ وارجو من قراء مجلة المجمع العلمي العربي اذا عرفوا شيئاً عن مخطوطة كاملة او نافذة لكتاب المصايد والمطارد أو اذا عرفوا شيئاً عن مخطوط آخر منسوب لكشاجم ان يتنزلوا باخبار ادارة مجلة المجمع بدمشق عنها

على ان المخطوطة لم تكتب بيد واحد بل هناك ناسخون مختلفون كانت كتابتهم بوجه عام سهلة القراءة

وعلى الجملة فالمخطوطة معني بها العناية الفائقة ضببط بالشكل الدقيق على يد من ألقن العربية ، تسربت غلطات نحوية وخصوصاً في اثناء شكل الأبيات العويصة وهناك عدة كلمات نقلت من مخطوط اقدم منها دون ان يتمكن الناسخ من قراءتها قراءة صحيحة رسمياً كما وجدها وبقيت بعض هذه الكلمات غير واضحة علقت على هامش صفحاتها تعليقات مناسبة

واذا كانت أغلب الصفحات واضحة الكتابة من حيث المداد فان بعض الصفحات مطموسة لقدمها او لوجودها في مكان رطب فهذه الصفحات قد أجهدتني جهداً شديداً بلا طائل في بعض الأحوال ، وانتظر اكتشاف مخطوطة أخرى في احدى المكاتب الخاصة او العامة في بلدان الشرق والمخطوطات في مكاتب العرب معروفة لأن لها فهارس مفصلة ومضبوطة .

٥ - موضوعات كتاب المصايد والمطارد

يبدأ المؤلف بحثه بشرح صيد الحلال والحرام ويقتبس نصوص أهل العلم من رجال الحديث على مختلف طبقاتهم ومذاهبهم وقد دل على انه كان ثمناً للماماً شاملاً في علم الرواية والحديث ولم يأخذ من الاحاديث الا ماله مساس بالصيد والطرده ثم ينتقل الى بحث مفصل عن فضائل الصيد وما قال الشعراء فيه وبعد ذلك يتكلم على المكاييد التي يتوصل بها الى الصيد ، ثم يبحث بحثاً مطولاً في الجوارح الأربعة : البازي والشاهين والصقر والعقاب ويتعرض لأعراض الجوارح و كيفية علاجها واستعمالها للصيد والطرده ثم ينتقل الى المطارد من الحيوانات مثل الكلب وأنواع الطباء والأرانب والثعالب والذئاب وحمار الوحش وبقر الوحش والأسد والفهد والثور والخنزير والدب والنعام وعناق الأرض وكشاجم لا يبحث في كتاب الصيد الا فيما له مساس بالصيد والطرده ويترك بقية الطير والحيوان

ويختتم كتابه يبحث مفصل عن صيد البحر وعن اسلحة الصيد

٦- ماهي المصادر التي اعتمد عليها كشاجم في أثناء تأليفه كتاب المصايد

ليس من شك ان اغلب المصادر التي كانت امام ابي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ هي المصادر التي كانت امام كشاجم ، وقد توفي الجاحظ قبل قرن ونيف من كشاجم اي في سنة ٢٥٥ للهجرة واستعمل فوق تلك المصادر كتاب الحيوان للجاحظ الذي يعد الكتاب الكامل في علم الحيوان بالعربية في جميع العصور الاسلامية وكذلك استعمل كشاجم عدة مصادر لمؤلفين عاشوا في القرن الذي كان عقب الجاحظ ، وقد ورد على لسان كشاجم عن مصادره ما يأتي : ولقد جمعت صواب ما تقدم للجاحظ وما حدث بعده من طرائف أخبار الصيد وملح أشعار المحدثين في الطرد^(١) وهو بنهج منهج الجاحظ في الاستشهاد بالشعر العربي من أقدم تراثه الى ما انجته قريحة الشعراء في عصر كشاجم ويحوي كتابه مجموعة عظيمة من الشعر العربي الذي يبحث في الصيد والطرد قبل كل شيء فكتابه من هذه الناحية كنز ثمين وقد جمع فيه اشعاراً لشعراء لم نطلع على شعرهم في مجموعات ادبية أخرى كما نسي على مر الزمان اسماء جملة منهم ، ووردت في كتاب المصايد والمطارد اشعار غير قليلة مختلفة في أبياتها عما هي في الدواوين المطبوعة او المخطوطة اذ عمافي كتاب الحيوان للجاحظ فكشاجم يصور والحالة هذه صورة رائعة عن شعر الصيد في الأدب العربي على اختلاف العصور الى منتصف القرن الرابع للهجرة وقد اقتبس كشاجم من شعر امرئ القيس وعلقمة وأبي طمحان والقني وبشر بن خازم وهلال بن معاوية والثعلبي وأوس بن حجر وابراهيم الموصلي وأبي الحسين الحافظ وذو الرمة محمد والحافظ بن الوزير ورؤبة بن العجاج وحسان بن ثابت وليبد بن ربيعة العامري وضرفة والفرزدق وزهير بن ابي سلمى وعبد الله بن المعتز والثعلبي وعبد الله بن محمد الناثي وأبي نواس والشماع والطرماع والمزلي وزياد بن الأصم والبحري والفضل ابن عبد الرحمن الهاشمي وابن ابي كريمة والمزار وعبد الصمد بن المعز وعنترة .

وكذلك أورد شعراً كثيراً لا يعين شاعره^(٢) وهناك طائفة من شعره 'بعد' بلا

(١) راجع مخطوطة المصايد والمطارد ص [كذا] (٢) وقد ذكر كشاجم في مناقبات شتى ما يأتي : هذا شعر لبعض المجودين من آل دهل او قال الشاعر او وصف الشاعر او قال بعض جلة السكبار او قال رجل من ملول او قال بعض الاعراب او قالت اعرابية

شك من أحسن ما دونت القريحة العربية عن الصيد والطرود باللغة العربية وهو لذلك يستحق ان يعرف بشاعر الصيد الأعظم في أدب الطرديات وقد أورد اسمه في كتابه على المتوال الآتي : قال الشاعر او قال كشاجم او قال صاحب الكتاب او قال محمود ابو الفتح او محمود بن حسين كشاجم او محمود بن الحسين او فقلت او قال مؤلف الكتاب او وكتبت ...

ويجب ان نلاحظ انه لو دون الكتاب لغرض جمع أشعار العرب وحدها لكتفي لكشاجم الفخر به .

ويستشهد شاعرنا بالشعر على جميع الحيوانات والطيور التي وردت في كتاب المصايد للدلالة على ان العرب قد قالت الشعر في كل شيء .

ولنوضح قيمة هذا الكتاب بما يأتي : يشتمل كتاب المصايد والمطارد على أبيات منسوبة لرؤبة غير واردة في ديوانه المطبوع^(١) وكذلك راجعنا طرديات أبي نواس في دواوينه المطبوعة فلم نجد فيها بعض القصائد التي أوردتها كشاجم في كتاب المصايد والمطارد وذلك يدل على ان أهل القرن الرابع للهجرة قد حافظوا على أبيات لرؤبة ولأبي نواس في الصيد والقنص فجهلها نحن الآن .

اما جل ما ذكره كشاجم عن امرئ القيس فقد وصل الينا في ديوان امرئ القيس المطبوع .

٧ - ما بين كتاب الحيوان للجاحظ وكتاب المصايد لكشاجم

وصلت الينا عدة أسماء من أعلام الأعراب الذين عنوا بالتأليف في الحيوان والطيور قبل الجاحظ كان منهم ابن الاعرابي (١٥٠ - ٢٣١) وابي عبيدة (١١٢ - ٢٠٩) وأبو جعفر محمد بن حبيب البغدادي (؟ - ٢٤٥) وأبو علم محمد بن هشام الشيباني (؟ - ٢٤٥) وابو الحسن الأخفش (؟ - ٢١٥) والأصمعي (١٢٣ - ٢١٦) وأبو زيد أستاذ الجاحظ (١١٩ - ٢١٥) وابو حاتم السجستاني (؟ - ٢٤٨)^(٢)

(١) راجع الجزء الثالث من مجموع أشعار العرب وهو مشتمل على ديوان رؤبة بن العجاج طبع ولیم بن الورد W. ahlwardt برلين سنة ١٩٠٣

(٢) راجع مقدمة العلامة عبد السلام محدرون لكتاب الحيوان ج ١ طبع مصر سنة ١٣٥٦ ص ١٢ - ١٨

ولقد درس الجاحظ مؤلفات العلماء المذكورين كما استعمل مؤلفات غيرهم وضاعت أغلب مصنفاتهم على مر الزمان ولم يصل إلينا منها إلا الشذرات المبعثرة من النصوص والمقتطفات في كتب المتأخرين

على أن كتب الحيوان قبل الجاحظ دونت لأغراض لغوية فهي بمثابة معجمات لغوية التي لا تبحث في طبع الحيوان وخصائصه ولا تعني بدقائقه وغرائزه وأحواله وعاداته . وكان الجاحظ أول من وضع كتاباً عربياً جامعاً شاملاً في علم الحيوان وأجناسه ولم يخصص الكتاب للحيوان وحده كما يومئذ اسمه بل تعرض فيه لمعضلات متشعبة النواحي التي كانت تشغل بال رجال الثقافة في عصره فضمن كتابه مسائل فلسفية واجتماعية وجغرافية وتاريخية وتحدث عن العرب والأعراب وأحوالهم كما بحث فيه عن أمراض الإنسان والحيوان وكيفية علاجها^(١)

وُيُقرُّ الجاحظ أن من أسباب عدم اكتفائه بالبحث عن الحيوان وحده هو خوفه من أن يحمل القاري على الملل لذلك وشع « الكتاب بنوادر من ضروب الشعر وضروب الأحاديث ليخرج القاري من باب إلى باب ومن شكل إلى شكل ٠٠٠ »^(٢) وإذا انعمنا النظر في كتاب الحيوان انضح لنا أن علمه ببعض الحيوان نظري ويضيف إلى المعلومات الصحيحة خرافات وأموراً غير محققة

وكشاجم جمع إلى صفات العالم الباحث في الرسائل وأمهات الكتب عن الحيوان وجمع الأخبار من الثقافات والخبراء فاختر حياة الحيوان اختباراً شخصياً طويل المدى رأى بعينه الحيوانات ولمس يديه الطيور جمع طائفة منها لأغراض المباحثة في أمراضها وعلاجها لأنه قد مارس الطب العملي وعرف بين الأطباء الماهرين في عصره والجاحظ الذي كان عالماً بشؤون روح الإنسان والحيوان لم يكن غرضه من تأليف الحيوان الوصول إلى العلاج العملي بل التعبير عن نظرياته في الدنيا والدين والتاريخ والفلسفة .

وكشاجم أول عالم عربي يضع كتاباً كبير الحجم عن الحيوان يلائم اسم

(١) راجع المقدمة المذكورة ص ٢٩ (٢) كتاب الحيوان ج ٣ ص ٧

الكتاب سماه وهو يستوعب جميع موضوعات الصيد والقنص والطرده عن الحيوان والطير دون ان يتعرض لأُمور أخرى إلا في النادر ، وهو اذا تعرض لأمر تاريخي يكون ذلك للمباحثة في مسألة الصيد لا للتفكهة او ابعاد الملل والسآمة عن القارى^(١) لذلك نجد كشاجم على خفة روحه وميله الشديد الى الفكاهة لا يخرج عن موضوع الصيد ولا يتحول عنه من البداية الى النهاية^(٢)

و كتابه فوق ذلك بعيد عن الخرافات والأخبار التي لا تعتمد على الاختبار واليقين ويقول ابن العباد فيه ان كشاجم « يتميز عن نظرائه وله تدقيق يُرِي فيه على اكفائه وتحديق في علوم التعليم أضرم في شعله ذكائه ... »^(٣)

ومن اختباره ناحية تستحق العناية عند علماء الحيوان في البلدان الغربية ذلك ان لكشاجم نظراً عميقاً في مسألة الغرائز الجنسية فهو يتكلم عنها عند الحيوان والطير لإظهار طبائع دقيقة للحيوان وميوله وأهوائه السرية والعلائية .

ويشتمل الكتاب على معلومات عظيمة الشأن في طب الحيوان اذ بدلنا كشاجم على امارات المرض عند الحيوان ثم يبحث في تشخيصه ويقدم النصائح الكثيرة لعلاج الأمراض لذلك لا نعجب اذا قيل انه كان من أُمهر أطباء عصره للحيوان .

ولكتاب المصايد والمطارد الذي مرّ الف سنة على تدوينه — مع ان علماء الغرب قد دوتوا المصنفات الضخمة العظيمة القيمة عن الحيوان — قيمة عظيمة لا في تاريخ أدب الحيوان بالعربية وحدها بل لأنه مجموعة ثمينة يفيد المتخصصين فائدة كبيرة ويستحق على كثرة تناول الأيدي له في القرون الغابرة بأن يطبع كاملاً حتى يعم نفعه .

القدس

اسرائيل ابونؤيب (ولفلسون)

(١) وكانت ملوك الاتاجم تجمع أصنافها من الحيوان في حظائر وتدخل أصاغر أولادها على الحيوانات وتعرفهم صنفاً صنفاً منها كيلا يُنسبوا الى الجهل اذا كبروا ولم يكونوا رأوا في صغرهم فرأوا شيئاً منها غريباً جهلوه « راجع المخطوط ص ١٤ » (٢) ويشو للصيد اثنان متفاوتان مملوك منسحق الاطهار وملك حيار فينكفي المملوك غائماً ويتكفي الملك غارماً وهما يشتركان في لذة الظفر ولا مؤونة على ذي المروءة اغلظ من تكاف آلات الصيد لأنها خيل وفهود ويزاة وكلاب ويحتاج في كل قبل إلى تعديد ومن هاهنا قيل أنه لا يُشغف بالصيد الا سخي (راجع المخطوط ص ٦ - ٧) [٣] شذرات

عشرات الأقسام

فيما لا تفرق بين صوابه وخطأه الأقسام

- ٢ -

(القسم الثاني ما كان أوله مفتوحاً فتعثر به الأقسام وتكسره)
(عيد الأضحى) يكسرون همزة الأضحى وصوابه الفتح والأضحى جمع (أضحية)
وهي الشاة التي يضحي بها فعيد الأضحى بمعنى عيد الأضاحي
(الأناقة) يكسرون همزتها وصوابها (الأناقة) بالفتح : أنقى الشيء أنقى
وأناقة فهو أنيق ومونق كل ذلك إذا كان له حسن معجب . واسم الناقة مأخوذ من
هذا أو أنه هو مأخوذ من اسم الناقة
(أهرام) يكسرون همزته على نون انه مصدر أهرم كأكرم وإكراماً وصوابه فتح
الهمزة لانه جمع هَرم مثل قرَس أفراس : فالمراد بها في أصل استعمالها مجموع
ما في مصر من الأهرامات .

(البذاء) بمعنى السفه والافحاش في القول يكسرون باءه غلطاً وصوابها الفتح .
اما اذا ارادوا من (البذاء) مصدر باذأه إذا سافهه وشاقه فحينئذ تكسر الهمزة كما
هو القياس في مصدر فاعل . فإذا قلت جرى بين فلان وفلان بذاء اي مبادأة
كسرت الباء واذا قلت في هذا القول بذاء ففتحها . واذا قلت لآخر « دع البذاء »
جاز فيها الفتح والكسر

(البكارة) يكسرون أوله غلطاً والصواب فتح الباء
(بلاط الملك) يكسرون الباء وصوابه فتحها واصل معنى البلاط ما تلبط به فسمحة الدار من الحجارة
(بيطار الدواب) يكسرون أوله وصوابه الفتح ويقال (الدنيا مومس : يوماً عند
عطار وبوماً عند بيطار)

(تذكرار . ترحال . تجوال . تسيار . تسأل الخ) يخطئ الناس فيكسرون
التاءات من أوائل هذه الكلمات واشباهها والصواب فيها كلها الفتح لانها مصادر على

وزن (تفعان) وقاعدته المطردة فتح أوله فالصواب ان يقال تذكر ترحال الخ
سوى كلمة واحدة منها وهي (بيان) فانها بكسر التاء لا فتحها

(الجلدي) ولد المعز بكسرون جيمه وهي مفتوحة

(جراية العسكر) مرتبهم من الخبز ونحوه ويجرى عليهم كل يوم . يقال
أجرى عليه الرزق اذا أفاضه وجيم (جراية) مفتوحة وهم يكسرونها خطأ
(لا حراك به) يقال : وقع ميتاً لا حراك به اي لا حركة . صوابه فتح حاء حراك
وهم يكسرونها

(غلام حرك) اي خفيف ذكي وهو يفتح الحاء وكسر الراء والناس يكسرون الحاء
(الحزور) بالزاي تقدير الشيء وتخمينه يكسرون حاءه وصوابه الفتح . أما
(الحذر) بالذال فكسر الحاء كالحذر بفتحين ومعناه التحرز من الشيء خوفاً منه
(ابن خلكان) المؤرخ المشهور يكسرون خاءه وصوابه الفتح
(الدلالة) مصدر دله على الشيء دلالة هو يفتح الدال لا كسرها (أما الدلالة
بالكسر فاسم لصناعة الدلال)

(الرصاص) المعدن المشهور بكسرون راءه غلطاً وهي مفتوحة
(الريع) غلة العقار ونحوه : هو يفتح راءه وبعضهم بكسرها غلطاً . والمكسورة
معنى آخر وردت في القرآن الكريم هو الهضبة المشرفة على مسارب الناس : كان أولئك
القوم يبنون على الهضاب قصوراً ومقاصف ويتعرضون لأبناء السبيل بالأذية
(سحنة الوجه) هيأته : يكسرون السين ويسكنون الحاء خطأ وصوابه فتحها
(سقام) الجسم سقمه يفتح اوله اما (سقام) المكسور الاول فجمع سقيم
(السياد) يفتح اوله لا بكسره . وهو السرقين والزبل تصلح به أراضي البساتين
(سمك الشيء) غلظه وثخائه في ارتفاع : يكسرون سينه خطأ وهي مفتوحة
(شغاف القلب) المشهور من معانيه انه غلافه . وهو يفتح الشين لا كسرها كما يقولون
(الشيرج) مفتوح الشين والراء على وزن فيصل قال التاج ولا يجوز كسر الشين
قال (والعوام يلفظونه بسين مهملة مكسورة) اقول : وعوام زماننا يلفظونه بكسر
أوله : شيناً نارة وسيناً أخرى

(عَطْشان سَكَران نَعسان) الى نظائرهما مما كان على وزان (فَعْلان) وصفاً
فانه بفتح اوله والناس يكسرونه . ويستثنى من ذلك (عُريان) بمعنى العاري الجسد
فان اوله مضموم لا مفتوح

(الغواية) يقولون «فلان يسلك طرق الغواية» بكسر الغين والصواب فتحها
(فَلان) صاحب غيرة وفلان وقع في حيرة) (غيرة) و (حيرة) كلاهما بفتح
اولهما . والناس يقولون (غيرة) و (حيرة) أما مدينة (الحيرة) العراقية فهي بكسر الحاء
(كل الصيد في جوف الفراء) بفتح فاء (الفراء) وهو حمار الوحش وأصله (الفراء)
بالهمزة في آخره اما (الفراء) بالكسر فهو جمع فروة .

(شهر ذي القعدة) يكسرون فاء (القعدة) خطأ وصوابه فتحها . وقيل يجوز الكسر أيضاً
(الكشك) الذي يؤكل بفتح اوله قال الناج (وكسر اوله مما ولعت به العامة) .
اما (الكشك) بمعنى البيت على الشكل الخاص فهو بضم اوله . وهو لفظ تركي . وكانت
العرب عربته قديماً بقولها (جَوْسَق) .

(مَسَخ) يقولون في الذم فلان (مَسَخ) بمعنى مسوخ غريب الخلفة مغير التكوين
ويكسرون يمه خطأ وصوابه (مَسَخ) بفتح اوله وهو مصدر بمعنى امم المفعول اي مسوخ
(النسر) الطائر المعروف يكسرن نونه غلطاً وصوابه فتحها
(شهر آيسان) يكسرون النون لمناسبة الياء وصوابه فتحها
(هذا الأمر ليس من الهنات الهيئات) الهنات جمع هنة وكلتاها [اي الهنات
والهيئات] بفتح الهاء ويكونون بالهنات عن الأشياء الحقيرة التي لا يحسن الاهتمام بها

(القسم الثالث ما كان اوله مضموماً فتعثر به الأقدام وتفتحه)

(أسقف النصارى) يفتحون همزته وقافه خطأ وصوابه أسقف بضم الهمزة والقاف
(سعدُ باع) اسم لأحد منازل القمرو (بلع) كزُفر مضموم الأول والعامة تفتح
(البورق) المعدن المعروف وهو من الأعلام ملاح المركبة ينتحون أوله خطأ وصوابه ضم الباء
(مدينة جدّة) أصل معنى (الجدّة) بضم الجيم وكسرهما الشاطي وقال صاحب

المخصص ان لفظ (الجدة) أعجمي نبطي وأصله (- كدّا) فعرته العرب . أما اسم مدينة (جَدّة) فبضم أوله . والناس يفتحونه وتارة يكسرونه خطأ

(حوشي الكلام) غريبه ووحشيه صوابه ضم الحاء في أوله . والناس يفتحونها خطأ (بلاد خراسان) صوابه ضم أوله وبعض الناس يفتحونه

(حديث خرافة) بضم الخاء وجمعه خرافات بالضم أيضاً والناس يفتحونها خطأ

(مخفّاش) طائر الليل المعروف . أوله مضموم والناس يفتحونه . والخفّاش ضعف البصر

(أعطيته الدرهم دفعة واحدة) يفتحون الدال من كلمة دفعة والصواب (دفعة) بضم الدال

(أبو دلف) أحد أجواد العرب وأمرائهم في العصر العباسي الأول : يفتحون داله وهي مضمومة

(دلفين) الحيوان البحري المعروف يفتحون داله أيضاً وصوابها الضم

(الدهري) الذي طال عمره وعاش دهرًا طويلًا يفتحون داله وصوابه الضم

وهو نسبة الى كلمة (دهر) المفتوحة الدال فتكون النسبة بضم الدال على خلاف القياس

ومثله كلمة (سهل) فأنهسا بفتح السين فاذا نسبوا اليها قالوا (سهلي) بضم السين .

يقال : الأراضى السهلية والجبلية . أما (الدهري) بمعنى الملحد القائل ببقاء الدهر فبفتح

الدال وقيل يجوز ضمها .

(الرّثبان) رئيس ملاحي السفينة راؤه مضمومة والناس يفتحونها

(على الرّحب والسعة) يخطئ الناس فيفتحون راء الرحب وصوابها الضم لأنها

مصدر كالسعة اما الرّحب اذا كان صفةً فبفتح الراء يقال مكان رَحْبٌ اي واسع

(الرّصافة) حي كبير من أحياء بغداد بل هو أشهر أحيائها مضموم الراء والناس يفتحونها خطأ

(مدينة الرّثما) يفتحون راءها خطأ وصوابها الضم

(ألقي في روعي كذا) روعي اي نلني وخاطري نسبة الى الروع بضم أوله اما

(الروع) المصدر بمعنى الخوف فهو يفتح أوله

(عمرو بن معدي كرب الزبيدي) يفتحون زاي (الزبيدي) كأنها نسبة الى اسم

(زبيد) وهي البلدة المشهورة في اليمن والصواب ضم الزاي نسبة الى (زبيد) على صيغة

التصغير اسم لقيلة عمرو بن معدي كرب

(عندي زهاء مئة درهم) اي مقدار مئة بضم الزاي وبعضهم يفتحها خطأ

(السعلة) هي اسم للصوت المسموع عند السعال يقال : سعل 'سعلة منكورة' فالسین مضمومة والناس يفتحونها

('شورى وحكومة 'شوروية) يفتحون الثين فيها والصواب ان تضم الشين كما في آية الكتاب [وأمرهم 'شورى بينهم] اما [قوضى] فأولها مفتوح كما مر : فاذا ذممت قوماً قلت [اصبح أمرهم قوضى لا 'شورى]

('صدغ الإنسان) ما بين عينه وأذنه يفتحون صاده خطأ والصواب ضمها ('صفار اللون) صفرائه وصوابه ضم الصاد . وهم يفتحونها ويقولون 'صفار البيض ورجع فلان بصفار الوجه . أقول : لكنني لم اجد كلمة ['صفار] الا في اللسان وهذه عبارته [والصفار صفرة تعلو اللون والبشرة وصاحبه مصفور] وضبط الصفار بضمه فوق الصاد وتبعه صاحب اقرب الموارد فقال الصفار بالضم صفرة تعلو اللون والبشرة . وانظر لماذا لم تكن صفار يفتح اولها كأخواتها : سواد وبياض وخضار ؟

(الصقع) الناحية من الارض ويجمع على أصقاع يفتحون صاده وهي مضمومة اما الصقع يفتح الصاد فصياح الذبكة (حجر صلب) اي قاسٍ شديد صاده مضمومة وهم يفتحونها خطأ اما [صلب] يفتح الصاد فهو مصدر صلبه صلباً

(الطحلب) الخضرة تعلو وجه الماء إذا طال مكثه يفتحون أوله وهو مضموم . ويجوز كسر الطاء واللام فيقال [طحلب] على وزان زبرج (الطأينة) يفتحون طاءها خطأ والصواب ضمها .

('طنب الخيعة) بضم الطاء والنون والناس يفتحونها غلطاً [في ليلة من جمادى ذات اندية لا يبصر الكلب في أرجائها الطنبا] (ضرب بكلامه 'عرض الحائط) اي جانبه وغرفت السفينة في 'عرض البحر اي وسطه ومعظمه يفتحون عين ['عرض] غلطاً وصوابه ضمها أما [العرض] يفتح أوله فله معانٍ أخر .

(قرأت 'عشرأ من القرآن) يفتحون عين [عشر] خطأ وصوابه الضم لان المراد به جزء من عشرة أجزاء من الجزء الواحد من القرآن . والقرآن مقسم إلى ثلاثين جزءاً فهو إذن ٣٠٠ 'عشر .

(عصفور • شحرور • صرصور • برغوث • زغلول • طنبور • صندوق • خرنوب • دستور • عرقوب • خرطوم • جمهور •) كل هذه الألفاظ وما كان على وزنها من كلمات اللغة سواء أكانت عربية أو معربة تاعدته المطردة ضم أوله فالواجب ان يقال عصفور لا عصفور وزغلول لا زغلول ودستور لا دستور وجمهور لا جمهور • الخ الخ واستثنوا من هذه القاعدة كلمة واحدة وهي [صَفوق] فانها مفتوحة الأول ومعناها اللثيم واسم لقبيلة أيضاً

(عطارد) أحد الكواكب السيارة أوله مضموم والناس يفتحونه
(فُسحة سبابة) أي مكشوفة للسماء يفتحون فاء [فُسحة] خطأ وصوابها الضم وهي السعة والفرجة بين الدور

(أصابتهم قشعريرة) يلفظونها بفتح القاف وسكون العين وفتح العين والصواب ضم القاف وفتح الثين وسكون العين على وزن طُأْنِنة •

(في لسانه لُغّة وما أظرف لُغّته) بضم لام [لُغّة] والناس يفتحونها

(مُجوف الكلام) سخره وفحشه • يفتحون ميمه والصواب ضمها وهو مصدر

مجن مجوناً كدخل دُخولاً :

(المروءة) مصدر من [المراء] كالرجولة من [الرجل] والطفولة من [الطفل] وكل المصادر التي على هذا الوزن أي وزن [فُعولة] كصعوبة وسهولة وخشونة ونعومة ورطوبة وبرودة قاعدتها المطردة ضم الأول • والناس يحافظون على هذه القاعدة في كل هذه الكلمات اللهم الا في [المروءة] فانهم يُخَلّون بها إذ انهم يفتحونها ولا يضمونها فوارحماء لها •

(المزّة) طعم بين الحامض والحلو يفتحون الميم والصواب ضمها : فمزة من القصب من محلات دمشق ينبغي ضم ميم [مزة] فيها ويكون القصب مراداً به قصب السكر أما اذا كانت [مزة] بحرفة عن كلمة [مسجد] وان اصل [مزة القصب] مسجد القصب والقصب عظام اليدين والرجلين ويجمع على أقصاب وتكون هذه التسمية مأخوذة من دفن عظام حُجْر بن عدي ورفاقه رضي الله عنهم في ذلك المسجد الذي في المحلة — اذا كان الأمر كذلك فمزة القصب مفتوحة الميم لا مضمومتها •

(مُفَاد الكلام) مضمونه ونحوه يفتحون ميم [مفاد] والصواب ضمها .
 (المناخ) يفتحون ميمه ويربدون به حالة البلد من حيث ملائمة هوائه ومائه
 للصحة وعدم ملائمتها فلي هذا تكون [مناخ] المفتوحة من ناخ البعير مع انه لا يقال
 ناخ البعير ولا أنخه فناخ . وإنما يقال أنخته فبرك . فكلمة [مناخ] اذن مضمومة الميم
 وهي اسم مكان من فعل [أناخ] فأصل معنى المناخ مكان تناخ فيه الجمال . والناس
 الرحل ينخون جمالهم للاقامة في المكان الطيب الماء والهواء عادة ثم توسعوا في المناخ فجعلوا
 يطلقونه على ملائمة المكان لصحة النازلين فيه سواء أكانوا ارباب رحلة والتجاع او لا .
 واخلاصة ان ميم [المناخ] مضمومة لا مفتوحة .

(ضع هذا الأمر نصب عينيك) اي أمامها يفتحون نون [نصب] خطأ والصواب
 ضمها . اما [النصب] بفتح النون فله معان أخره .
 (التنعيم) النبات الطيب الرائحة الحار الطعم المعروف وهو يضم نونه وسكون
 ما بينهما والناس يفتحونهما واجاز الجوهري الفتح: وذهب الى ان [نعيم] محذول من [تعناع]
 المفتوح التوين فاذا حذفته ألغيت التوين مفتوحين وقد نسبوا الجوهري الى الوهم في ما قال
 (النكس) عود المرض بعد البرء : يخطئون فيفتحون نونه والصواب ضمها .
 ولكن اذا دعوت على أحد وتلت [تعا له ونكسا] فتحت نون [نكسا]
 اذ ذاك للازدواج مع [تعا] .

[الذباح] هو البكاء مع صوت يفتحون نونه غلطاً والصواب ضمها تمثيلاً مع القاعدة
 المطردة في أسماء الأصوات مثل نباح وعواء وخوار وجوار وصراخ الخ الخ .
 [بلاد النوبة] في جنوب صعيد مصر يفتحون نونها خطأ والصواب ضمها أما
 النوبة بمعنى الشاربة يقال : [جاءت نوبتك] فنونه مفتوحة
 [التوقي] ملاح السفينة يفتحون نونه والصواب ضمها .
 [وقاقي بقية الأقسام]

الشباب في عهد الرسول ﷺ

- ٢ -

لطفه بالشباب وحببه لهم وخوفه عليهم وتأديبهم

ليس هناك شيء املك لنفوس الشباب ولا أقوى جذباً لهمهم ولا اورى لزنادهم من اللطف بهم والعطف عليهم ولقد كان الشباب من الأصحاب يدعون آباءهم وأمهاتهم ويتخذون من النبي الكريم صلوات الله عليه أباً وأماً ومعلماً ونبيّاً يعكفون عليه ويفدونهم بأنفسهم وآبائهم وأمهاتهم . ليس الا لأنه يتخذ من هذه النفوس اللدنة وهذه المشاعر الحادة ذريعة لطيفا على أنبل العواطف واحصف العقول . فمن معاذ قال : اخذ رسول الله (ص) يوماً يدي ثم قال يا معاذ والله اني أحبك فقال له معاذ : بأبي انت وأمي يا رسول الله وانا والله أحبك فقال : أوصيك يا معاذ لا تدعن في دبر كل صلاة ان تقول : اللهم أعني على ذكرك وشكرك وحسن عبادتك .

ولما اراد ان يبعثه الى اليمن قاضياً ركب معاذ ورسول الله يمشي الى جانبه يوصيه فقال يا معاذ أوصيك وصية الأخ الشفيق أوصيك بتقوى الله وعد المريض وأمرع في حوائج الأرامل والضعفاء وجالس الفقراء والمساكين وانصف من نفسك وقل الحق ولا تأخذك في الله لومة لائم . فأني اثر أحدثت هذه الوصية في قلب معاذ بعد ان لا بسها من لطفه عليه السلام وعطفه ما جعله يشفق حباً بالنبي ويصبح شعلة من الايمان والعلم والحرية والضمير وكثيراً ما يبسط لهم من أنسه فيسائلهم ، يجمع لهم بذلك بين التعليم والمباينة والاختبار ، دخل معاذ على رسول الله (ص) فقال كيف أصبحت يا معاذ قال أصبحت مؤمناً بالله تعالى قال : ان لكل قول مصداقاً ولكل حق حقيقة فما مصداق ما تقول ؟ قال يا نبي الله : ما أصبحت صباحاً قط الا ظننت اني لا امسي وما امسيت مساء قط الا ظننت اني لا أصبح ولا خطوت خطوة الا ظننت اني لا أتبعها أخرى وكأني انظر الى كل أمة جاثية تدعي الى كتابها معها نبيها وأوتئنها التي كانت تعبد من دون الله وكأني انتظر الى عقوبة أهل النار وثواب أهل الجنة ، قال عرفت فالزم .

كان ذلك كله حتى لقد أودتهم حربة في التفكير وجراحة في الاستفادة وصدعاً بما يرونه الحق ، لا يجمعون ولا يراعون وانتهى بهم الأمر الى ان يسألوا النبي حتى عن الشرور وتفصيلها بل كانوا يجيئون ان يستظلموا الاشرار من الناس ولو كان النبي لا يرى الجهر بسوءات الرجال قال معاذ تصدبت لرسول الله (ص) وهو يطوف فقلت يا رسول الله اربنا شر الناس فقال سلوا عن الخير ولا تسألوا عن الشر شرار الناس شرار العلماء في الناس نعم لقد كان ينفق في سبيلهم جهده وعنايته فيجيئهم اذا سألوه ويستمع اليهم اذا حدثوه ويعلي شأنهم اذا فازوا بحق او صواب ويقف دون شططهم اذا دفعهم دم الشباب الى ذلك ولو كانت بسبيل من طاعة او تقوى لثلا يُضربوا بأنفسهم فيمسهم سوء فان للشباب شرّة ونزوة فان هو اعطاهما اللبان وأرخی لها العنان فقد ينفقان من عمره ومن جلده ومن مُنة ما يجعل له القضاء فيكون كالمنبت لا أرضاً قطع ولا ظهراً ابقى ، قال النبي عليه السلام لعبد الله بن عمرو بن العاص : ألم أخبر انك تقوم الليل وتصوم النهار فقلت اني افعل ذلك فقال انك انت فعلت ذلك هجمت عيناك ونفقت نفسك ان لعينيك حقاً ولاهلك حقاً ولنفسك حقاً فقم ونعم وصم وافطر وقال عبد الله بن عمرو بن العاص جمعت القرآن فقرأته في ليلة فقال رسول الله اني أخشى ان يطول عليك الزمان وان تمّل قراءته ثم قال اقرأه سيف شهر قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي قال اقرأه في سبع قلت يا رسول الله دعني استمتع من قوتي ومن شبابي فأبى ، وقد حُفّل النبي بالشباب وحفظ لهم أقدارهم حتى كانوا عنده موضع شفاعته الناس ووصيلتهم اليه حتى آثرهم القوم في الشفاعه على غيرهم ما لم تكن الشفاعه في حدم من حدود الله فما كان ليقبل فيه شفاعه الشافعين ولا وسيلة المتقربين في طبقات ابن سعد : كان أسامة يأتي النبي في الشيء فيشغفه فيه فأناه مرة في حد فقال يا أسامة لا تشفع في حد وعن عائشة ان قريشاً أجمعهم شأن المرأة التي مرقّت فقالوا من يكلم فيها رسول الله (ص) فقالوا ومن يجترئ عليه الا أسامة بن زيد حب رسول الله (ص) فكله أسامة فقال رسول الله (ص) لم تشفع في حدم من حدود الله ؟ ثم تام النبي (ص) فاختطب فقال : انما اهلك الدين من قبلكم انهم اذا سرق فيهم الشريف تركوه واذا سرق فيهم

الضعيف اقاموا عليه الحد وایم الله لو ان فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها — كل ذلك قد كان ؛ لطف ووداعة ورفق واحترام وابتاس وترغيب وتنقيف وتشجيع يهذب بذلك من طبائعهم ويقوم من اخلاقهم ويشرح صدورهم وينعش أفئدتهم حتى اذا بدرت من احدهم خطيئة عالجها بالحكمة والموعظة معاملة المني محنك ، عن الخضر عي قال بلغني ان رسول الله (ص) بعث أسامة بن زيد وكان يحبه ويحب أباه قبله ، بعثه على جيش وكان ذلك من أول ما جرب أسامة في قتال وعمره نحو من ثمانى عشرة سنة ، فلقى فقاتل فذكر منه بأس قال أسامة فأثبت النبي (ص) وقد أتاه البشير بالفتح فاذا هو مهتلل وجهه فأدنا مني منه ثم قال حدثني فجعلت أحدثه فقلت فلما انهمز القوم ادر كنت رجلاً وأهويت اليه بالرمح فقال الرجل لا إله الا الله فطعنته فقتلته فنفخ وجه رسول الله [ص] وقال : ويحك يا أسامة فكيف لك بلا إله الا الله فلم يزل يرددها علي حتى وددت اني اسلخت من كل عمل عملته واستقبلت الاسلام جديداً فلا والله لا أقاتل أحداً قال لا اله الا الله بعدما سمعت من رسول الله فهذه المعاملة بضرورها من ترغيب وترهيب هي التي انجبت وأخرجت من هؤلاء الشباب عظماء الدنيا وساداتها وقادتها كما أبرزت منهم انصع صفحات الايمان والشجاعة والعلم والخلق

إيمان الشباب وقيمهم

حين تلفظ الحياة سنامها وتنضح من طبائعها فتستشري بعنت الزمن وتنزى بموكلات المادة ولا تؤمن الا بالقوة ولا تسلم الا لموجبات حيوانية فاعلى الناس — والأمر كذلك — الا ان يهرعوا من حمارة هذه الهاجرة التي تنذر بالشبور فيتنبؤوا النعمة الوارفة في قرارة الامن والسعادة من جنة الايمان ، فلو لا الايمان الذي كان مفرج الأهم في الغابر والحاضر ومثوى أفئدتها حين تعصف بها اعاصير الويلات والحن وتذكرها زلازل التوازل اقول لو لا الايمان خللت الحياة من كل معنى الا ميكانيكيتها التي تجري مطردة تحسن مرة وتسيء مرات وترضي حيناً وتخطأ أحياناً بل لو لا الايمان لما كان لإحسانها وإساءتها ولا ارضائها واستغاطها قيمة ولا

وزن فاذا آمن الانسان فرجت له مشاكل الحياة وانحلت له عقدة الموت وفرح بعقيدة الخلود وثاب الى الطمانينة وراحة الأبد ، وما كان الايمان يوماً ملكتنا عن التقدم الا اذا أساء اهله استعماله انما الايمان داعية ملحة الى العمل والتسابق في ميادين النهضة لا لشيء الا ارضاء الله فيما ينفع الفرد وينفع المجموع ويقضي على فردية غاشمة تعيث بمصلحة عامة كما يتضي على اجماع يعيث بمصلحة الفرد هذا هو الايمان الذي اثبت القدرة الهائلة وأنجى الاقدام الرهيب في تهذيب البشرية وتقويم طبائعها يوم ان نقلت من حال الحسن حال ايام النبي محمد ومعه أصحابه الذين بلغوا أعلى درجات الامكان في الايمان والثبات عليه واليقين به ولو لا هذا الثبات وهذا اليقين من هذه الفئة السابقة لما كانت من الجائز ان نترغ وشيكاً دعوة الرسول وتمتد بهذه السرعة الى الآفاق ، وما يكون من بدع الأمر ان تكون هذه الفئة السابقة الى الاسلام والمؤمنة به هي من الشباب . لأنه ما من نهضة تحمل طبائع التجديد ولا ثورة تريد ان تصطلم التقليد ولا انقلاب يطغى على موارث قومية ولا اصلاح يغسل من أوصار التعفن النفسي الا واستبق اليه الأحداث قبل غيرهم وأضرموه بنشاطهم وهمهم وتناووا في سبيله فهم انضروا عاطفة والين قلوباً وادنى الى الفطرة وانأى عن التعقيد والتركيب فقد كانت تصادف منهم الدعوة قلوباً حية خالية من الشوائب فيستجيبون اليها مسرعين ويتحولونها مخلصين ولما برز النبي بالرسالة لم يلف بين يديه من يثق به ويعتمد عليه بعد زوجه أم المؤمنين خديجة الا علي ابن أبي طالب ذلك الفتي الذي وجد النبي من قلبه الكبير ونفسه الطيبة وطوبته المأمونة اعظم مثال للرجل يتفانى في عقيدة ويرخص في ضليلها نفسه وماله ومن السابقين الأولين زيد بن حارثة وطلحة وسعد بن ابى وقاص والزبير بن العوام وعثمان ابن عفان وعبد الله بن مسعود وكلهم لا يزالون في فتوة السن حتى اذا بلغوا تسعة وثلاثين رجلاً كثرتهم الساحقة من الشباب أذن الله للشباب المغشم الجلد من الفتيات عمر بن الخطاب ان يسلم فأعنته على ملأ من الناس صادقاً بالحق متافحاً عن الدعوة حامياً لها واذا قلنا السابقين الأولين فانما نعني أولئك الذين صبروا في البأساء

والفصراء وحين البأس فلقد كان يتأبىهم من لواحد الحوادث ما لا يقوى على حملها هذا الجسم البشري بالغاً ما بلغ من النعمة والثبات والقوة ويكفي ان تذكر حادث الشعب الذي لبثوا فيه ثلاث سنوات حرموا فيها الطعام والشراب حتى نال سعد وكان عمره في هذه الحادثة نحواً من ست عشرة سنة لقد رأيتنا مع رسول الله ومالنا طعام الا ورق الشجر حتى يضع أحدنا كما تضع الشاة وكما نالوا من الأذى حين عزموا على هجرتي الحبشة والمدينة وكتب السير مستفيضة من هذا كل ذلك في سبيل إيمانهم وفي سبيل ثباتهم على دعوتهم فأصبحوا منها كدلة متماسكة فلا يجنبون ولا يرهبون ولا يبالون ما داموا يؤمنون فلقد كان عم الزبير (وعمر الزبير نحو من عمر سعد) يعلقه في حصير ويدخن عليه بالنار وهو يقول : ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا أكفر ابداً ولما أسلم عبد الله بن سبيل بن عمر رجع الى مكة فأخذه ابوه فأوثقه عنقه وقتنه في ديبه فلما كان يوم بدر خرج عبد الله بن سبيل الى تغير بدر مع المشركين وهو مع أبيه سبيل بن عمر في ثقته وفي حملانه ولا يشك ابوه انه قد رجع الى دينه فلما التقى المسلمون والمشركون يدر وتراى الجماعات انما عبد الله بن سبيل الى المسلمين حتى جاء رسول الله (ص) قبل القتال فشهد بدرًا مسلماً فغاض ذلك أباه غيظاً شديداً ومن هذا كثير ذائع ولئن أصابهم من ذلك ما أصابهم فلقد تمزوا عن ذلك بتغزية روحهم ودعم يقينهم وصدقهم بحراسة مبدأ دعوتهم حتى فيما نالوه من صنوف الأذى وألوان العذاب .

جهاد الشباب وشجاعتهم

الجهاد في الإسلام فرع من فروع الايمان والشجاعة من نتاج العقيدة فإذا اتقنت في النفس جذوة الايمان وفار فيها مرسل العقيدة كان منها ابلغ ما ينتهي اليه البشر من الايد واليسالة والاندام ولئن كان اكبر مفاخر العرب في جاهليتها واكبر ما اشتهرت به وبرزت فيه الحرب والشجاعة بصنوفها كلها فان الإسلام قد نجذ رجالاً يزرون لا بأبطال العرب بل بأبطال الدنيا ، وغزوة بدر مع قريش وغزوة مؤتة مع الروم وواقعة القادسية مع الفرس يرهان على ذلك لا شك فيه

وما يكون من التحيز في شيء ان نعترف ان للشباب في ميدان الجهاد والمغامرة اكبر نصيب في الحروب التي دارت رحاها سيف زمن النبي (ص) وما هي اكثر الغزوات والسرايا واكبرهما ينصحان عن ذلك فأما غزوة بدر وهي اعظم غزوة تم فيها الانتصار للمسلمين على قلة العدة والعدد وكان لهم بها الفتح المبين - فقد كان حامل الراية فيها علي بن أبي طالب شاباً يناهز الاحدى والعشرين من عمره ، وفارس المجتة الزبير بن العوام شاباً في نحو عمر علي ، والذين كانوا يتجسسون انباء العدو وينسقطون خبره هم شبان أيضاً طلياً والزبير وسعد ولما بدأت المبارزة كان الشباب يتسابقون اليها قبل غيرهم في حديث بدر : لما برز عتبة وشيبة والوليد يبرز اليهم شيبة من الأنصار ثم لما التحم القتال وحمي الوطيس كان الشباب أشد الرجال بلاءً وابتهتهم رجلاً واصبرهم على مكروهها هو علي ما قام اليه فارس الا اقمعه حتى أحصي من صرعه ما لم يحصى لغيره كثرة وما هو الزبير نائل في ذلك اليوم قتالاً شديداً حتى كان الرجل يدخل يده في الجراح في ظهره وعاتقه ، وأما غزوة أحد فهي الغزوة التي اثارها الشباب وحدهم حتى نال في ذلك بعض المنافقين في كلمة حق : فتيات احدث لم يشهدوا بدراً فطلبوا من رسول الله الخروج الى عدوهم ورغبوا في الشهادة هذا ما قاله ولئن خسرها المسلمون فاخسروها لانهم اسوا اكفاء لخوضها اولان الرأي فيها لم يغب فقد انتصروا انجز انتصار في البدء على عدوهم ، وغلبوا على امرهم فلما طمعوا في متاع الدنيا واغفلوا امر النبي ضرب عليهم الخذلان ومنوا بالهزيمة على ان هذه الغزوة كان فيها فضل الكشف عن اقدار الرجال وامتحان قلوبهم في حالي النصر والهزيمة فكان الشباب فيها صبراً عند اللقاء ، صبراً عند البلاء ، اما انهم صبر عند اللقاء فقد كانوا اول من خزل طليعة المبارزين من المشركين فقد صاح طلحة بن ابي طلحة صاحب لواء المشركين من يبارز ؟ فبرز له علي فقتله ثم حمل اللواء عثمان بن ابي طلحة فقتله حمزة فحمله رجل فرماه سعد فقتله فحمله مسافع فرماه عاصم بن ثابت ثم حمله كلاب فقتله الزبير بن العوام ثم حمله الجلاس بن طلحة فقتله طلحة بن عبيد الله ثم حمله أرتاة بن ثراحيل فقتله علي بن أبي طالب فها نحن نرى ان هؤلاء الذين نازلوا العدو وقتلوه كانوا

شباناً ليس فيهم الا حمزة بن عبد المطلب : واما انهم صبر عند البلاء فقد كان رسول الله يقول : ما صبر معي يوم أحد غير طلحة لقد كان يقيني النبل بكفيه وقال طلحة لما كان يوم أحد حملت النبي (ص) على تنقي حتى وضعته على الصخرة فاستتر بها عن المشركين وما انصرف الرسول يوم أحد حتى قال لحسان قل في طلحة فقال : وطلحة يوم الشعب آمى محمداً على ساعة ضافت عليه وشقت بقيه بكفيه الرماح وأسلمت اشاجعه تحت السيوف كفلت وكانت امام الناس الا محمداً اقام رحي الاسلام حتى استقلت

ثم أتى سعد فجعل ينضح بالنبل عن النبي وهو يقول له : ارم سعد فذاك ابي وأمي ارم ايها الغلام الحزور اي المقارب للبلوغ وما من غزوة او مسرية الا وكان للشباب فيها القدح المعلي ولو رحنا نستقصي بذلك أخبارهم لملأنا بذلك أوراقاً كثيرة وحسبنا ان اكثر حملة الالوية منهم وان نجد اكثر من كانوا يكتمفون النبي من كل ما من شأنه ان يدل على مصارلة او جهاد منهم ايضاً فقد حرس النبي ليلة بدر ابو قتادة وسنه نحو من احدى وعشرين سنة حتى دعا له فقال : اللهم احفظ ابا قتادة كما حفظ نبيك هذه الليلة وهو الذي كان يقال له فارس رسول الله ، وكان قيس ابن سعد بن عباد من النبي بمنزلة صاحب الشرطة من الأمير قال ابو عمر كان يعني قيساً احد الفضلاء الجلة من دهاة العرب من أهل الرأي والمكيدة في الحرب مع النجدة والسخاء والشجاعة وكان شريف قومه غير مدافع ، وعن عبد الله بن الزبير ان النبي قال يوم الخندق هل من رجل يذهب فيأتينا بخير القوم فركب الزبير فجاء بخبرهم من بين الناس كلم فعل ذلك مرتين او ثلاثاً فلما ركب الزبير سيفه آخر مرة قال رسول الله لكل نبي حوارى وحوارى الزبير وعن ابن عباس ان رجلاً شتم النبي فقال عليه السلام من يكفيني عدوي فقام الزبير فقال انا فيارزه فقتله

علم الشباب

يزدوج في الشريعة الاسلامية العلم والدين ازدواجاً لم يكن ليظهر له من أثر في الادب قبل ، واذا قلنا العلم فانما نعنيه بالمعنيين جميعاً ، التثبت على ضوء

الضروريات والقطعيات ويشير اليه قوله تعالى قل هذه صيبي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعن والثاني العلم بفروع الدين وأصوله وبما لا يمكن ان تتم الا به وهذا يرجع الى كل ما في القرآن والسنة من تشريع وكلا العلمين كان له اكبر الأثر في عقول الصحابة ونفوسهم أما الأول فحسبه ان يكون له من الأثر في تفكيرهم ما ظهر منهم ورثات وتقاليد وأساطير وما غرس فيهم جديداً عن طريق قوله تعالى : قل انظروا ماذا في السموات وفي الأرض وقوله تعالى : وفي أنفسكم أفلا تبصرون وقوله تعالى : أفلا ينظرون الى الاابل كيف خلقت والى السماء كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت والى الأرض كيف سطحت إلى كثير من هذه الآيات .

وأما الثاني وهو العلم بروح التشريع وأصوله وفروعه فهذا ما لا يجوز أن يكون للصحابة منه إلا الإحاطة والرسوخ او ليس الله قد قال : انا يخشى الله من عباده العلماء ، او ليسوا هم أحق الناس بخشية الله وأولاهم بطاعته وتقواه إذن فهم العلماء حقاً الذين فهموا الدين كما يجب ان يفهم ووضعوا نواة العلوم الشرعية لمن بعدهم ، والذي يجلب النظر ويستثير الغرابة ان يكون الشباب في زمن النبي هم أحق من نعيمهم من حملوا هذه الراية العظمى راية العلم ولو جئنا نستقصي أعلى الطبقة الاولى وألمعها من علماء الصحابة لألقيناهم شباباً منهم علي بن أبي طالب وابن عباس وابن عمر ومعاذ بن جبل وابو موسى الأشعري وعبد الله بن مسعود وزيد بن ثابت وابو سعيد الخدري وعبد الله بن عمرو وسعد بن ابى وقاص وانس بن مالك فممنهم جامعوا القرآن وهم زيد بن ثابت وابن عباس وابن عمر وعبد الله بن عمرو ومنهم الذين عُنفوا بالفتيا وكانت الطبقة الاولى منهم فقد صنعهم ابن حزم قائلاً اكثر الصحابة فتوى مطلقاً ستة عمر وعلي وابن مسعود وابن عمر وابن عباس وزيد بن ثابت وعائشة قال ويمكن الجمع من فتوى كل واحد من هؤلاء مجلد ضخمة ومنهم من برع بالتأويل واسباب التزيل وأشهرهم علي وابن عباس ومنهم من اجاد الفرائض والحساب وبعض اللغات وهو زيد ابن ثابت الذي نال في حقه النبي عليه السلام افرضكم زيد ، ومجل القول ان هؤلاء القوم هم الذين قاموا بالحركة العلمية الشرعية في جميع صنوفها في عهد النبي عليه السلام

وهم الذين تولوا نشرها في الأفاق في مكة والمدينة واليمن والكوفة والبصرة ، وليس بالقليل ان نتحدث بعض الحديث عن بعض العلماء من شباب الصحابة فلنجتزئ ببعض من كل عن قتيبن في الذروة من علماء الصحابة هما عبد الله بن عباس ومعاذ بن جبل وبكفي ان تأتي بشهادة بعض الصحابة والتابعين فيها فأما عبد الله بن عباس فقد شهر بين الصحابة والتابعين بالبحر حتى كان عطاء يقول : قال البحر وفعل البحر وكان عمدتهم سيف كل ما يتصل بالعلم والدين فمن ليث بن ابي سليم قال قلت لهماوس : لزمنا هذا الغلام يعني ابن عباس وتركنا الاكابر من اصحاب رسول الله فقال : اني رأيت سبعين من اصحاب رسول الله اذا تدارعوا في شيء صاروا الى قول ابن عباس وعن الحسن قال : اذل من عرف بالبصرة عبد الله بن عباس قال وكانت مبحثة كثير العلم قال فقرأ سورة البقرة ففسرها آية آية وعن عامر بن سعد بن ابي وناص قال سمعت ابي يقول : ما رأيت أحداً احضر فيها ولا ألب لباً ولا اكثر علماً ولا اوسع حياءً من ابن عباس ولقد رأيت عمر بن الخطاب يدعو للمعضلات ثم يقول عندك اقد جاءك معضلة ثم لا يبارز قوله وإن حوله لأهل بدر من المهاجرين والأنصار وقال عمر لما سئل ان يدعو ابناء المهاجرين كما يدعو ابن عباس فقال : ذاكم في الكهول له لسان سؤيل وناب عقول ونال علي فيه أيضاً : انا لننظر الى الغيث من ستر رقيق لعقله وفطنته الى ان قال ولنعم ترجمان القرآن عبد الله وكان ابن عمر يقول : اعلمنا ابن عباس وعن الأعمش خطب ابن عباس وهو على الموسم فجعل يقرأ ويفسر فجعلت اقول : ما رأيت ولا سمعت كلام رجل مثله لو سمعته فارس والروم لأسلمت واحسن ما نختم القول فيه ما ناله عبيد الله بن عبد الله بن عتبة حين قال : كان ابن عباس قد فات الناس بخصال يعلم ما سبقه ، وفقه فيما احتيج اليه من رأيه ، وحلم وسبب ونائل وما رأيت أحداً كان اعلم بما سبقه من حديث رسول الله (ص) منه ولا اعلم بقضاء ابي بكر وعمر وعثمان منه ولا أفاقه في رأي منه ولا أعلم بشعر ولا عربية ولا بتفسير القرآن ولا بحساب ولا بفريضة منه ولا أعلم بما مضى ولا اتقف رأياً فيما احتيج اليه منه ولقد كان يباس يوماً ما يذكر فيه الا الفقه ويوماً التأويل ويوماً المغازي ويوماً الشعر ويوماً ايام العرب وما رأيت عالماً قط جلس اليه

الا خضع له وما رأيت سائلاً قط سأله الا وجد عنده عملاً وأما معاذ بن جبل فذاك الذي ملأ اليمن ومكة والمدينة من علمه حتى قال في حق النبي عليه السلام اعلم امي بالحلل والحرام معاذ وعن ابي مسلم الخولاني قال دخلت مسجد حمص فاذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي (ص) واذا فيهم شاب الحُلُ العيين يراق الشنايا لا يتكلم فاذا امترى القوم في شيء اتبلوا عليه فسألوه فقلت لِمَ ليس لي من هذا فقال : معاذ بن جبل فوق في نفسي حبه فكنت معهم حتى تفرقوا وقال ابن حوشب كان أصحاب رسول الله اذا تحدثوا وفيهم معاذ نظروا اليه هيبة له وكان عمر يقول حين خرج معاذ الى الشام لقد اخل خرج به بالمدينة وأهلها في الفقه وما كان يفهم به ولقد كنت كلمت ابا بكر ان يميله حاجة الناس اليه فأبى علي وقال : رجل أراد جهاداً يريد الشهادة فلا أجلبه فقلت والله ان الرجل ليرزق الشهادة وهو على فراشه وفي بيته ، عظيم الغنى عن مصره ، وخطب مرة عمر بالجالية فقال : من كان يريد ان يسأل عن الفقه فليأت معاذ بن جبل وقيل لعمر بن الخطاب لو عهدت اليك فقال : لو ادرت معاذ بن جبل ثم وليته ثم تدمت على ربي عز وجل فقال لي من وليت على أمة محمد (ص) قلت سمعت نبيك وعبدك (ص) يقول : معاذ بن جبل بين يدي العلماء طائفة يوم القيمة وهذا اقل من القليل في التحدث عن علماء الشباب ولو اردنا ان نعطيهم بعض حقهم من القول لوقفنا دين ذلك عاجزين والعذر ياد بهذا الايجاز .

أخلاق الشباب

من العبث ان تريد التحدث بقليل من القول عن أخلاق هؤلاء الشباب ، لانه لم تنفرج الدنيا بعد عن أناس صلحوا للحياتين على أكل الوجوه كما صلح هؤلاء وما عرف عن اتباع نبي ولا حكيم كما عرف عن اتباع النبي محمد عليه السلام مناعة في الخلق وقوة في النفس وقدرة على ضبط الأهواء ، وهذا ملاك الأمر وعموده ، وما اعتقد ان من الخير لنا ان نستفيض بالبحث كثيراً عن اخلاقهم ومزايهم لأننا بذلك نزرع منزعين مختلفين منزعاً يؤدي بنا الى الرضاعن واقع دنيء مهرج تطيف به خيالات من عظمة الماضي وبطولة مثليه لا يقنيات عنا فيما نحن فيه من شيء إلا

التواكل والخمول ومنزعا آخر يدعوننا الى جبن وخور ينتهيان بنا الى يأس قاهر يمت حين نحاول المقارنة بين أخلاقنا وأخلاقهم وبالأصح بين اخلاق شبابنا واخلاق شبابهم فترى تلك الشقة البعيدة والهوة السحيقة . فأولئك قوم خرجوا من وادي الحجاز الجاف المنقطع عن الحياة والاحياء فبنوا أفخم بناء في هيكل المدنية وشع نعم النور الى الآفاق كلها هادين مهدين ثابتين قادرين ونحن قوم مقامنا عند مفترق الطرق من حضارات الشرق والغرب ، وليس لنا من هذه الحضارات كلها الا سقطها وحالتها عفواً ما ينبغي لنا ان نقارن بيننا وبينهم وقد كان الأمر كذلك ، وانما علينا ان نبش عن عيوبنا كما صنع لنا ذلك ونجتهد في الطب لها لئلا ندوى وتنغل فتعسر علينا بعد ذلك مغبة المرض ، واذا سعينا في إصلاح الشباب فانما نسعى في اصلاح العنصر الحي القوي في الأمة فاذا كان هذا العنصر الحي ما يزال سادراً في 'غلاوته' مسترسلاً في أهوائه غافلاً عن واجبه في إنعاش أمته 'بغفي' كما اغضت فمعي اذن ستكون نهضتها ومعي مثل من كبوتها .

يقولون باننا نحن الشرقيين عاطفيون خياليون روحيون فهل نحن يا ترى كما يقولون ؟ حبذا لو كان الأمر كذلك اذن لاستطعنا ان نجاري أعظم الأمم في رقيها وتقدمها ، بل لكننا في الطليعة من السابئين الاولين ، وبعد فما احسب انه يجوز ان تقوم حضارة وتنهض أمة ويستبق شعب الا ويسوته الى ذلك قبل كل شيء خياله وعاطفته وروحه فالخيال يرسم المثل والاهداف والعاطفة تدفع الى الجري والروح هو المحرك الاكبر أما وانا لسنا من ذلك على شيء ف نحن واقعيون بأبلغ ما في الكلمة من معنى ، واقعيون بأشع صور الواقعية فبحسبنا ان نعيش وبحسبنا ان نأكل ونشرب وننعم بالملذات لنطمئن ونرضى وعلى الدنيا بعد ذلك العناء ، وليس شبابنا وهم أجدر الناس بانفعالات القلب وخطرات النفس بأقل واقعية من غيرهم فلا مبادئ يهيئونها ويستمكون بها ولا أهداف يتأثرونها ولا أعمالاً خطيرة ينضوون تحت لوائه يسيطر عليهم الضعف النفسي وتملكهم ميوعة الأخلاق وهم بين أهواء تبتاح رجولتهم وتيارات مختلفة تتقاذفهم ومنازع تضرهم ولا يدرون ، اكبر ما يتجلى في اخلاقهم

سرعة التقليد لا تقليد الحيوية والجد والنشاط في شباب الأمم بل في تقليد الزخارف والمباهج شان الامم المستضعفة حين تظن انها بذلك تسعى الى الرقي .

فعيشوا ايها الشباب حقاً في جو من الخيال والعاطفة والطموح فليست تطيب هذه الأرض بهذه الادران المادية النفعية عيشوا فيها ولا يفوتكم ان تمثّلوها بالحب والخير والحق والشرف والمثل العليا فلئن عجز واقعا ان يستقل بالسمو في الروح والقداسة في الخلق والطهر في الشرف فلن يعجز جوكم الجميل ايها الشباب ان يحملها وبقدر لها قدرها واحذروا ملء نفوسكم ان تسطو على افئدتكم حوادث الحال وموجبات العيش ان كانت دنيئة فليس يفوز شعب تتخذ شبابه الواقع بعجره ويجره مثلاً يحتذونه فانهم ان فعلوا اعدوا الحياة السوآى مرات ومرات على قلب الأزمان وتعاقب الاجيال واتباع السوء على العمى شر السوءين بل اعملوا ثابتين آمنين عازمين على تقرير ما تستطيعون من شرف نفس عز في هذا العالم الأرضي حتى ظن ان لن يبيض هذا اللحم والدم الذي هو الإنسان شيئاً مما يسمونه في العالم النظري انسانية وطهراً وضميراً ، ولا يجرمكم هذا الأثوث المستعر من الأجرام والردبلة والطغيان المادي على أن تيأسوا وتجنّبوا فان دب اليكم شيء من ذلك فذرع القبر أرحب لكم من فسحة الدهر فاطرحوا هذا التردد واستقبلوا الحياة بجدكم ونشاطكم واستمسكوا بسنة الدأب والثبات واشربوا نفوسكم القوة في الروح والفكر والخلق إن كنتم تحبون أن تصبحوا بحق من شباب محمد .

عبد الغنى الدقر

بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية

ونظرات فيها

— ٣ —

٣٤- ترس

ونوافقه على هذه الكلمة وأصلها .

٣٥- ترف

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً .

٣٦- ترياق أو درياق

هو كما قال حضرته

٣٧- جنس

ونوافقه على هذه اللفظة أيضاً . وجاءت في لساننا بلغات آخر . منها : رقص ،
ورفس ، وركبس ، وكرس ، وجرس ، وكفسح ، (كزبرج) و - كفسح ،
(كاسليج) ، وجنت ، وسنخ .

٣٨- جسر

قال حضرته : « ارجح انها مأخوذة عن Géphyra وكذلك كلمة (كهري)
وهي في التركية Köpri وهذه من أقدم ما دخل لغتنا من المفردات اليونانية » اه .
قلنا ليسمح لنا حضرته ان نخالفه في رأيه هذا . ونقول : ان اليونانية هي من
أصل سامي ، اي بخلاف ما ذكره حضرته . فان الكلمة اليونانية التي ذكرها هي
لغة البيوطيين . أما اهل لقيديونية فيقولون Béphura أي بباء في الاول بدل الجيم .
واهل غرطونة (وهم من اقريطش) يسمونها Diphura وهذه اقرب الى كلمتنا العربية
اي (صغيرة) .

— والصفيرة — على ما جاء في كتب اللغة — هي كما يأتي : قال في اللسان في (ض ف ر) : « في حديث علي : ان طلحة بن عبيد الله نازعه في صفيرة كان عليّ ضفرها في وادٍ كانت إحدى عدوتي الوادي له . والأخرى لطلحة . فقال طلحة — حمل علي السمول وأضرّ بي . قال ابن الاعرابي : الصفيرة مثل المسناة المستطيلة في الأرض فيها خشب وحجارة » اهـ .

وهذا هو المراد بالكلمة اليونانية لا الجسر ، لان الجسر عديم بالمعنى المشهور هو Diabasisēōs — واما (الكويري) او (الكبري) فدخلت اللغة العامية المصرية على يد الترك ، والعرب لا يعرفونها البتة . فهي تركية محضة . وقد اجمع فقهاء اللغة من اليونانيين ان اللفظ (صفيرة) سامية ولا صلة لها باللغات الباقية ولم يقل بها أحد من الثقات الاثبات .

٣٩ — جزية الراس

لا صلة لها باللغة اليونانية . اللهم الا ان يقال ان الحرف العربي معرب معنوي للاغريقية Epiképhaiōn .

٤٠ — خلقين

هذه الكلمة مستعملة في بعض مدن الشام . وذكرها صاحب محيط المحيط ولم يذكرها أحد من اللغويين القدامى .

٤١ — درهم

لا جدال فيها ولا نقد

٤٢ — دلاص

لعل الأستاذ مصيب في ما ذكر من أصلها .

٤٣ — درقة

نوافقه على ما قال

٤٤- دُكَّان

الدُّكَّان في لغتنا على ما قال الجوهرى ، ونقله صاحب اللسان : « واحد الدُّكَّانين وهي الحوانيت . فارسي معرب . وفي حديث أبي هريرة : فبينما له دُكَّاناً من طين يجلس عليه ، الدُّكَّان : الدكة المبنية للجلوس عليها . » .
وأما اليونانية Dokheion فمعناها الوعاء ، والآناء أو نحو ذلك ، فالمعنى مخالف للعربية مخالفة ظهر لبطن كما ترى .

٤٥- دِمَاس

لا جدل فيها ولا خطأ

٤٦- دِمَقْس

قال حضرته : أنه الحرير الأبيض . ولم يقيده الثقات بالأبيض بل قالوا : الحرير . واما (ديمقس) التي ذكرها فلا وجود لها في لغتنا بل الديمقراطية . وقالوا : الأبريسم (ق) .

٤٧- رِفَاس

الرفاس : جبل تربط به بد البعير . واليونانية Ripàs لا وجود لها في الملتية الفصحى ولعلها في العامية منها . وهذه لا صلة لها بالعربية .

٤٨- زَبْرَجِد

اجمع البصراء في اللغة اليونانية وما يقابلها في سائر اللسان ان الزبرجد من أصل سامي ^(١)

٤٩- زَكَاة

قال حضرته انها تعريب اليونانية Déka ونحن نستبعد هذا الأصل .
٥٠- زُنَّار

لا جدل فيها وقد سبقه الى هذا القول كثيرون

(١) وردت في حاشية ٧٦٧ فراجها هناك (أي في مجلة مجمع اللغة العربية المصري)

٥١- زوج

يحتمل ان تكون من اليونانية او ان اليونانية من العربية وهو اقرب الى الصواب .

٥٢- سرقة وسرق

ذهب حضرته الى أنها «من اليونانية Serikos : الشقة من الحرير ، لا من الفارسية كما وهم صاحب النجد وهي في اللاتينية Sericum » ثم قال : « ولعلها محرفة عن كلمة (سورية) حيث كانت معامل الحرير » اهـ .

قلنا اما ان تكون محرفة عن (سورية) فبعيد ، لان وجود المعامل في سورية حديث بالنسبة الى قدم الكلمة في العربية واما اليونانية Serikon لا كما قال Seerikos فهي كلمة منسوبة الى Ser,os وهي البلاد التي اشتهرت بدودة القز واتخاذ الحرير فيها ومنها انتقلت الى بلاد (السريز) فايران فالعراق فسورية فنشأ منها « الحرير » العربية بمعنى الابرزيس . وهو من باب جعل السين حاء لاجداث معنى جديد .^(١)

اما ما هذه بلاد السريز ؟ فهي التي يسميها ابناء الغرب ايبيرية Iberie وهي من ديار آسية في جنوبي قهستان وهي غير ايبيرية الغربية التي هي اسبانية الحالية .

٥٣ - السطام

نوافق على ما ذكره الأستاذ الجليل

٥٤- سفود

هي يونانية مولدة لا قديمة ، على أننا نظن العكس اي ان اليونانية هي من العربية .

٥٥ - سفين

لا مشاحة في ما ذكره من أصلها . وقد اشار اليه غير واحد وهي عامية شامية .

٥٦ - سندس

ذهب حضرته الى انها من Syndyks وهو من انواع الحرير ، لا من Sindin كما يظن فرنكل قلنا : لم نجد الكلمة اليونانية في المعاجم الاغريقية الفصحى ، وانما وجدنا

(١) جعل السين حاء معروف عندهم في سابق العهد قد قالوا في سابق الزمن : المدحوح : المدسوس وانسدريجو وانحدراي أسرع بعض الاسراع ورد مسيح ومسيراي مخطط وويس وويج بمن ويل ، إلى نظائرها وهي كثيرة

Sandyks ومعناها الزنجفر ذو اللون الأحمر القاني وهو غير المعني به السندس الذي يدل على ما قال صاحب القاموس : « ضرب من البزبون ، او ضرب من رقيق الديباج . معرب بلا خلاف » ا ه . وهو يوافق ما جاء عن السندن Sindon التي ذكرها العلامة فرنكل ، اذ تعني الكتان الرقيق يلبسه أهل الهند او أهل السند . وتزيد على ذلك ان السندس كلمة يونانية معناها الثوب السندي فهو رقيق ، وهو ضرب من البزبون كما رأيت . وقد يتوسع في معناه فيراد به ضرب من الديباج من باب الرقة .

اما العرب فقد سموا السندس : (السند) بالتحريك قال في اللسان في مادة (س ن د) : « السند : ضرب من البرود . وفي الحديث : انه رأى على عائشة رضي الله عنها أربعة اثواب سند ، وهو واحد وجمع . قال الليث : السند ضرب من الثياب : فيص ثم فوقه قميص اقصر منه . وكذلك قص قصار من خرق ، مغيب بعضها تحت بعض ، وكل ما ظهر من ذلك يسمى سمطاً .

قال العجاج يصف ثوراً وحشياً :

كتانها أو سند أسماط

وقال ابن بزرج : السند : الاستاد من الثياب وهي من البرود . وأنشد :

مجة أستاذ نقي لونها لم يضرب الخياط فيها بالابر

قال : وهي « الحمراء من جباب البرود » ا ه .

وفي لغتنا كلمة أخرى هي السدن وفيها لغات وهي : السدين والسدان : فالسندن تكون مقلوب السند او انها السندس ، لأن من معاني السندس : الستر . ومن معاني هذه الكلمات الثلاث : الستر أيضاً .

٥٧- سير

نوافق على ما ذكره الأستاذ .

٥٨- سيميا

قال يونانيتهما كثيرون سبقوا الأستاذ بسنين طوال .

٥٩ - طاجن

ونحن أيضاً من الموافقين له

٦٠ - طاوس أو طاووس

لا نوافقه على أنها من اليونانية . وكيف تكون من هذه اللغة وأصل الحيوان من الهند ، او من الديار المجاورة لها . نعم ، كنا نأخذ برأيه لو كان الطائر المذكور من ربوع اليونان . ولهذا قال جميع الخذاق في أصول اللغات : ان الكلمة شرقية سامية ، كما حقق هذا الأمر العلامة اللغوي بوازاق . راجع ص ٩٤٦ من مجمه وهو الديوان الذي ذكرناه في حاشية زبرجد . والطاوس باللغة الارمية : (طاوسا) .

٦١ - طرينج

أصلها كما قال حضرة الاستاذ

٦٢ - طسق

أصلها كما قال بلا ادنى شك ولا ريب

٦٣ - طلسم

نلاحظ هنا ان أصل معنى اليونانية الشعائر الدينية والقيام بها . أما المعنى العربي فن وضع الناطقين بالضاد ، ثم اقتبسها منهم الفرنسيون فقالوا : Talisman

٦٤ - طنجير

لا نخالقه فيها

٦٥ - فانوس

هذه الكلمة مولدة ولا نخالقه في أصلها فهو ظاهر

٦٦ - فرخ

نظن ان هنا خطأ طبع . والصواب فح (اي فاء وخاء مشدودة) وحينئذ يصح الأصل الذي ذكره وإلا فلا يصح .

٦٧ - فرتنى

ما أشار اليه من الأصل صحيح ولا نجادله فيه ؛ انما الذي نجادله فيه انه كان قد قال في الكلمة السادسة ان (ابا قلمون) دخلت اللغة العربية عن اليونانية مباشرة لنقل الحرف P باءً منقطة بواحدة وقال : « ولهذا لم تتحول الباء في (ابو) الى فاء » . وهنا نرى الحرف P نقل الى الفاء العربية مباشرة من اليونانية ، اذ لا نرى لها مقابلاً في الارمية . فلا شك ان القاعدة التي وافق فيها المستشرقين غير صحيحة ، اللهم من جميع الوجوه ! لكن لما ختم كلامه على أصل هذه الكلمة ، قال : « أما ابن توفى (لسان العرب ١٩ : ٥٧) وتقاض جرير (I . 41) فأظنها حرقت عن فرتنى او برنى التي تقدمت » . اهـ . قلنا : ان الذي نجده في اللسان في المكان الذي أشار اليه حضرته هو (ترنى) بالراء لا بالواو . فتكون (توفى) بالواو من خطأ الطبع . وقد قلنا أيضاً ان (برنى) بالباء والراء والنون والألف لا وجود لها أيضاً وانما هي (ترنى) بالطاء في الأول . وأما اصل (فرتنى) اليونانية فمأخوذة من ان الكلمة مركبة من par و Thénos ومعناها انتفاخ حياة الجسم اي النمو في البدن على حد ما نقول نحن العرب « الغداني » كغرابي : الشاب الناعم وهو من الغدن أي سعة العيش والنعمة (وراجع معجم بوزاق ص ٧٤٧)

٦٨ - فرصة

لا نجروء على القول ان بين (فرصة) العربية و Poros اليونانية أدنى مشابهة او ملازمة او مناسبة . وكذلك لا مشابهة بين (الفرصة) العربية و (فرصتا) الارمية . فالفرصة العربية تعني النهضة والنوبة (اللسان) - (وفرستا) النبطية تدل على المغتلمة والضبعة والشهوى وحبة الرمانة . وأما اليونانية فتفيد - في معناها المجازي لا الحقيقي ، الوسيلة التي يتخذها المرء للبلوغ الى ما يريه . فأنت ترى من هذه المعارضة ان معاني هذه الكلمات الثلاث مختلفة اختلافاً ظاهراً لكل ذي عينين .

واما ان (الفرصة) لو سلمنا جدلاً انها من اليونانية - جاءتنا على أيدي الارميين لنقل P الى (ف) ، فما لا نسلم به لفساد هذه القاعدة كما رأيت سابقاً .

٦٩ - فص

يقول حضرته ان الفص (المثلثة الأول) من اليونانية Pséphos أي Psèphos وهو رأي جماعة من المستشرقين ونحن لانوافقهم على ذلك . انما الفص من Pessos وباللاتينية Pettos وهو الفص الذي يتخذ في بعض الألعاب كالنرد .
على ان اللغوي الكبير بوازاق يقول في معجمه (ص ٧٧٥) . ان اصل هذه الكلمة مجهول غامض . -

قلنا : ولو كان يعرف العربية لقال انها من اللغة الضادية ، يشهد على ذلك وجود عدة مفردات تتقارب منها في المعنى مثل الفضا والفضا والفذ والفرد والفرص (نوى المقل) .
فيجب علينا ان نقول ان الهومرية [وهي اليونانية الصرفة من عهد همرمس الشاعر المشهور] هي من نبع عربي لا غير .

٧٠ - فنار

لا خلاف بيننا وبين الاستاذ الجليل في أصل هذه الكلمة

٧١ - فندق

كتبها حضرته Pantokheion ولعلها من خطأ الطبع والصواب Pandokheion

٧٢ - قارب

يشك اللغوي المحقق بوازاق ان تكون الكلمة يونانية [راجع معجمه صفحة ١١]
فاذا كان يشك في هذا الأصل فهو اذن من العربية . وقد جاءت صيغة فاعل دالة على آلات كخاتم وقالب وطابع فيكون القارب المركب الذي يتقرب به من الكبير وهو رأي وجيه .

٧٣ - قالب

يحمل ان يكون اصل القالب يونانياً ، وان يكون عربياً على ما تقدم الكلام عليه في القارب . على ان الأصل اليوناني اقرب الى الحق ، لأن صاحب اللسان قال انه دخيل .

٧٤ - قانون

أصل هذه الكلمة يوناني ، ويعرفه الصغار والكبار .

٧٥ - قربوس

القربوس ، على ما في كتب اللغة : حنو السرج [ق] و [ل] وأما اليونانية : Krēpis فتعني ضرباً من الخف تلبسه الرجال دون النساء ، وأساس البناء ، وما يقوم عليه التمثال أو نحوه . والمسناة على البحر أو على النهر ، ولم نراها تعني الكلمة العربية ومن الغريب ان جميع المستشرقين هم على هذا الرأي ، لكنني لاحظت انه اذا قال أحدهم ، الأصل كذا ، اندفع وراءه كل مستشرق جاء بعده اندفاعاً أعمى . واذا خالفهم أحد وذكر الوجه الصحيح ولا سيما اذا كانت المخالف من أبناء الشرق ، أقاموا عليه القيامة وسفوها رأيه .

والذي عندي ان القربوس مأخوذة من لفظة أخرى يونانية هي Karpos,ou وهي موصل اليد أو الذراع والرسغ والزند لاتصال اجزاء القربوس بعضها ببعض وموصل اليد بالذراع اذا مدت المرء يده الى صدره ظهر ما يشبه حنو القربوس .

٧٦ - قرطاس

نوافقه على الأصل الذي ذكره وهو ظاهر لكل ذي عينين .

٧٧ - قرطلة

القرطلة من أصل يوناني كما قال حضرته

٧٨ - قرطمان

القرطمان في العربية المرطمان أو الجلبان أو الخلد . وأما اليونانية التي أشار إليها فلا تعني هذا النبات ابداً . بل تدل في الرومية على الكرّوبيا أو بَرِيد . وقد عرّبها الأقدمون منا بصورة أخرى هي القرْدَماني بفتح القاف والدال والنون وإسكان الراء . أما اليونانية فمعناها الرشاد وبلسان العلم Lepidium Sativum أو Cardamum هذا اذا اعتبرت الكلمة اليونانية التي ذكرها حضرته لا الكلمة الرومية التي أشرنا إليها .

٧٩ - القرنبيط والقنبيط

ذكر حضرته انها من اليونانية Dônôpidion ونظنها تصحيف Kônôpidion

وهذه أيضاً لاجود لها في اليونانية الفصحى ونحن نظن أنها من korāmālēs, es وهي معناها .

٨٠ - قرية

هي في أصلها كما قال حضرته .

٨١ - قرنفل

جاءتنا من اليونانية بطريق اللغة الارمية وهي في هذه اللغة (قرنفل) او (قرنفول) وأما اليونانية فتلفظ (قربوفيلن) او (قربوفيل) بلانون . فظهر لنا أخذناها من الارميين ظهوراً واضحاً .

٨٢ - قصدير

أصلها كما قال .

٨٣ - قطر

لا نوافقه على رأيه أبداً . لأن اللفظ والمعنى يختلفان عن مبنى ومعنى الحرف الذي أشار اليه في اليونانية اي kéntron وهو المركز . والذي نراه نحن ان القطر مأخوذة من اللاتينية المولدة Contrata اي [الديار] المقابلة . والأوجه ان يقال ان الكلمة عربية الوضع ومنها أخذ الفرنسيون Contrée والانكليز Country . أما وجود النون بين القاف والطاء عند الغربيين الا فرنج فمأخوذة من لغة للعرب الذين يقحمون النون في بعض الأحياء ، فيقولون النجاص في اجاص والعرندل في العردل والدمنة في الدمة والخرنوب في الخروب والذرنوح في الذروح والقنبرة في القبرة وهي لا تخصي .

٨٤ - قطرب

كنا قد أنشأنا مقالة عنوانها (الكلم اليونانية في اللغة العربية) وأدرجناها في المشرق (الجملة البيروتية) قبل نحو اربعين سنة او ما يقف عليها . وقلنا انها من الهلنية Lukánthropos اي المصاب بمرض يظن صاحبه انه صار ذئباً . على أن رأي المكاتب يضاهي هذا الرأي ، لكن معناه انه صار كلياً لا ذئباً . فقد قال

حضرته معناها : « انسان في صورة كلب او ذئب » وهذه الترجمة غير صحيحة لأن الكلمة اليونانية تعني ان صاحب هذا المرض يظن انه ذئب ، لانه انسان في صورة كلب او ذئب ، وبين التعبيرين فرق عظيم .

٨٥ - قصرية

نوافقه على قوله .

٨٦ - قفة

المشابهة بين اليونانية والعربية ظاهرة مبنى ومعنى لكفي ارى ان الهلانية مأخوذة من العربية .

٨٧ - قفل

لا نرى رأي حضرته . فبين « قفل » و « فلسترون » فرق ظاهر . والذي عندنا ان القفل من الفارسية « كوپله » وهو اقرب الى لغتنا .

٨٨ - قلزم

ضبطها حضرته ضبط قلم وزان جعفر وبلا اداة التعريف . والذي نعهده ان الكلمة وزان هدهد ، وبالتعريف ، اي القلزم . ومنه بحر القلزم عند السلف وهو اليوم البحر الأحمر .

٨٩ - قلس

هو كما قال .

٩٠ - قلم

هو كما قال أيضاً ونوافقه على ان القلم من اليونانية .

الادب انساس ماري الكرمل

بقيت التتمة

من كتاب «الديارات» للشابشتي

« هذا كتاب جليل ، يُدعى في نظرنا من المصادر ذات الشأن : ألفه الشابشتي
« المتوفى سنة (٣٨٨ هـ) كما يقول ابن خلكان ، وكان تديم العزيز
« البعيد وصاحب كتبه ، حقهناه وعائنا عليه ، معتمدين على نسخة
« مخطوطة فريدة كتبت سنة ٩٣١ هـ ، كان العلامة الجليل الأستاذ
« محمد كرد علي ، أتى بنسخة مصورة عنها إلى خزنة المجمع العلمي
« العربي بدمشق »

« وهاك أنموذجات منه : »

(١)

دير سمالو

(وصفه)

وهذا الدير شرقي بغداد ، بباب الشماسية ، على نهر المهدي . وهناك أرحية
للماء ، وحوله بساتين وأشجار ونخل ، والموضع نزه حسن العبادة أهل بين يطرقه ،
وبين فيه من الرهبان .

وعيد الفصح ببغداد فيه منظر عجيب ، لأنه لا يبقى نصراني إلا حضره
وتقرب منه ^(٢) ، ولا أحد من أهل الطرب واللبو من المسلمين إلا قصده للتنزه
فيه . وهو أحد متنزعات بغداد المشهورة ، ومواطن القصف المذكورة .

(١) في الأصل [سمالوا] والصواب ما أثبتنا . وقد دعي هذا الاسم نسبة إلى إحدى مدن الحدود
الأرمينية التي افتتحها الرشيد في غزوة عام ١٦٣ هـ (٧٨٠ م) . وقد أمر الخليفة بهجير أهل هذا
الموضع إلى بغداد ، فعلموا في الأراضي الكائنة في شمال بغداد الشرقي ، حيث شيد هذا الدير الذي أطلق عليه
اسم موطنهم الأصلي (أنظر الترجمة العربية لكتاب :

Le Strange : Baghdad during the Abbasid Caliphate (oxford, 1924)

بغداد في عهد الخلافة العباسية من ١٧٦) وكان خرباً زمن صاحب مرصد الإطلاع . (المرصد من ٢٣٢ هـ
طبعة جوبنيل) نجد أخبار هذا الدير في معجم البلدان لياقوت : ج ٢ : ٦٧٠ و ج ٣ : ١٦٦ « طبعاً أو روية » ،
وفي مسالك الأيسار للعري من ٢٧٥ ، وفي مرصد الإطلاع ج ١ : ٢٣٢

(٢) يمكن أن تكون [فيه] يبقى تقرب إلى الله فيه

(شعر قيل فيه)

ولمحمد بن عبد الملك الهاشمي فيه :

ولرب يوم في ممالو تم لي فيه السرور وغيبت أحزانه (١)
وأخ يشوب حديثه بجلادة . يلتذ رجوع حديثه ندمانه
جعل الرحيق من المدام شرابه . والمحسنة من الأوانس شامنه
بكرت علي به الزيارة فاعتدى . طرباً إلي ومرفي إتيانه
فأمرت ساقينا وقلت له اسقنا . قد حان وقت شرابنا وأوانه
فتلاعبت بقولنا نسوانه . ولو فدت بخدودنا نيرانه
حتى حسب لنا البساط سفينة . والدير ترقص حولنا حيطانه
وظالد الكاتب فيه :

يامنزل القصر في ممالو مالي عن طيبك انتقال
واهك لأيامك الخوالي والعيش صاف بها زلال
تلك حياة النفوس حقاً وكل ما دونها محال

(خالد الكاتب)

وهو أبو الهيثم خالد بن يزيد الكاتب (٢) . وكان مليح الشعر رفيقه . لا يقول إلا في الغزل ، ولا يجاوز الأربعة أبيات ولا يزيد عليها ولم يكن له شعر في مدح ولا هجاء . (٣)

(١) في مسالك الأبحار ص ٢٧٥ « فيه النعم وغيبت أحزانه »

(٢) سماء في معجم الأدباء ج ١١ ص ٢٧ (طبعة الرغامي) خالد بن زيد وهو خطأ . انظر الأغانى ج ٢١ (طبعة ساسي) ، وتاريخ بغداد ج ٨ ، والوفاء بالوفيات ج ٢ قسم ٢ .

(٣) هذا ما يقوله الشابشتي . والعجيب أننا وجدنا له شعراً في المدح وفي الهجاء . فلو هجا أبا تمام (الأغاني ١٩ : ٣١) وكان هجاءه هذا بلاء عليه . أما المدح ، فقد عثرنا له في ديوانه المخطوط الموجود في دار الكتب الظاهرية ، ذي الرقم ١٢ شعر (الذي نحققه الآن) ، على خمس قصائد الأولى في ثلاثة وعشرين بيتاً يمدح بها الحسن بن وهب الكاتب ومطلها :

يا وجه أحسن من يثني على قديم . . .

والثانية في ثلاثة وأربعين بيتاً يمدح بها محمد أنزيات . . . أولها

أناب وأضر من جملة . . .

والثالثة في تسعة عشر بيتاً يمدح بها محمد بن عيسى بن جعفر ، ومطلها : —

(خالده الكاتب وابن الأعرابي)

وذكر ميمون بن حماد قال : دخل عليّ يوماً أبو عبد الله بن الأعرابي فقلت له : يا أبا عبد الله ، سمعت من شعر هذا العليم شيئاً . . ؟ قال : ومن هو ؟ قلت : خالده ابن يزيد . قال : لا ، وإني لأحب ذلك فصيح به ؛ فجاء حتى وقف . فقلت أنشد أبا عبد الله شيئاً من شعرك ، فقال : إنما أقول سيف شجون نفسي ، لا أمدح ولا أهجو . فقلت أنشده . . فأنشده :

أقولُ للسقمُ عدوٌّ إلى بدني حباً لشيءٍ يكون من سببك
قال ابن الأعرابي : حسبك يا غلام ، فقد خيل إليّ أن الرقة قد جمعت لك
سيف هذا البيت ! .

(خالده الكاتب وابن المهدي)

قال جعظلة : حدثني خالده الكاتب قال : لم أشعر إلا ورسول إبراهيم بن المهدي قد وافاني . فدخلت إليه ^(١) فاذا برجل أسود مشفراني قد غاص سيفه في الفرش . فاستجلسني فجلست . فقال أنشدني من شعرك ، فأنشدته :

رأت منه عيني منظرين كما رأت من البدر والشمس المضئنة بالأرض ^(٢)
عشبةً حيّاني بوردي كأنه خدودٌ أضيفت بعضُين إلى بعض
وناولني كأساً كأن رضاهها دموعي لما صد عن قلبي غمضي ^(٣)
وولّى ، وفعلُ السكر في حركاته من الراح ، فعل الريح بالغصن الغض ^(٤)

— عين بها من دهما كحل . . .

والرابعة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن عيسى أيضاً أولها :

في قریش فني تخيره الجود . . .

والخامسة في أربعة أبيات يمدح بها محمد بن موسى أولها

بذل ابن موسى فوق تأمله . . .

(١) كذا في الأصل ، وفي مسالك الأنصار [فذهب إليه] (٢) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩

(الرحمانية) . . . [من الشمس والبدر المنير على الأرض] (٣) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩

(الرحمانية) [ونازعني كأساً كأن حبابها] وهو أعذب (٤) في زهر الآداب ٢ : ١٣٩ (الرحمانية)

« وراح وفعل الراح في حركاته كفعل نسيم الريح بالغصن الغض »

فرحفت حتى صار في ثلثي المصلى ، ثم قال : يا بني ! شبه الناس الخدود بالورد ،
وشبهت أنت الورد بالخدود . . . زدني ، فأنشده :

عائبت نفسي في هواك م فلم أجدها تقبل
وأجبت داعيها اليك م ولم أطع من يعذل^(١)
لا والذي جعل الوجوه م لحسن وجهك تمثل
لا قلت إن الصبر ع م لك من التصابي أجل
فرحفت حتى صار خارج المصلى . ثم قال زدني . فأنشده :

عش فحببك مريباً قاتلي والضي ان لم تصلي واصلي^(٢)
ظفر الحب بقلب دنف بك والسقم يجسم ناحل^(٣)
وبكى العاذل لي من رحمة فبكائي لبكاء العاذل^(٤)
فصاح وقال : يا بليق^(٥) ! كم لي معك (من العين)^(٦) قال : ستاية وخمسون^(٧)
ديناراً ، قال : اقسما بيني وبينه ، واجعل الكسر كاملاً للغلام .^(٨)

(خالده الكاتب وابن صدقة المغني)

وذكر أحمد بن صدقة المغني قال : اجتزت بخالده الكاتب يوماً فقلت له « اعمل
لي ابياتاً أغني فيها أمير المؤمنين ، يعني المأمون . قال : « فأني حظ لي من ذلك ٢٠٠ ؟
تأخذ أنت الجائزة ، وأحصل أنا على الاثم ١٠٠ » فحلفت له إنه إن وصلني بشيء
(١) في الأغاني [ج ٢١ من ٣٣] « وأطعت داعيها إليك ٠٠٠ » وفي مسالك الأبحار
ص ٢٧٦ [ولم أجب من يعذل]

(٢) في مسالك الأبحار ص ٢٧٦ : « والهوى إن لم تصلي واصلي » ورواية الشابشتي أصح
(٣) كذا في الديوان المخطوط . وفي الأغاني (٢١ - ٣٢) :

« ظفر الشوق بقلب دنف فيك والسقم يجسم ناحل »

(٤) في مسالك الأبحار ص ٢٧٦ : « فبكائي من بكاء العاذل » . وبعد هذا في الديوان :

فها بين اكتئاب وضئ تركائي كالتغيب الذابل

(٥) الأغاني (٢١ : ٣٣) « يا رشيح » (٦) الزيادة من الأغاني (٧) في زهر

الآداب (ثمانية وخمسون ديناراً) (٨) في الأغاني (ثمانية وخمسون ديناراً) فاشتريت
بها منزلي بسباط الحسن والحسين ، فأولاني إلى يومي هذا)

قاسمته اياه فقال لي : « أنت أنذل من ذلك ! ولكن ذكره بي ، فلعله أن يصلني بشيء . » قلت : أفعل ، فأشدني :

تقولُ سلا ، فمن المدّنفُ ؟ ومن عينه ابدأ تذرِفُ ؟
ومن قلبه قلائدُ خافقُ عليك ، وأحشاؤه ترجف !

فحفظت الشعر وعملت فيه لحناً . وحضرنا عند المأمون من الغد ، وكان بينه وبين بعض حظاياها هجرة ، فوجهت بتفاحة مكتوب عليها بالغالية ^(١) : « ياسيدي سلوت ؟ » وابتدأت أغني بشعر خالد . فلما غنيت اياه ، انقلبت عيناه ، ودارتا في أم رأسه ، وظهر الغضب في وجهه (و) قال : « لكم علي حرومي أصحاب أخبار ؟ » فقمت إعظاماً لما شاهدت منه ، وقلت : « أعيذُ امير المؤمنين بالله أن يظن بعبدته هذا الظن . وأنزه ^(٢) داره ان يكون لأحد عليها صاحب خبر . » قال : « فمن أين عرفت خبري مع جاريتي حتى غنيت لي معنى ما بيننا ؟ » فحدثته حديثي مع خالد ، فلما انتهيت الى قوله « أنت أنذل من ذلك » قال : أشهد أنك كذلك . وأسفر وجهه ، وقال : « ما أعجب هذا الاتفاق . . . ! وأمر لي بخمسة آلاف درهم ، وغالده بمنزلها . »

صلاح الدين النجيد

(له بقية)

(١) ضرب من معجونات الطيب انظر شفاء الغليل للحنافى ص ١٢٤

(٢) في الأصل [تزّه] .

الدكتور امين باشا المعلوف

منذ سنة ١٩٠٨ بدأ الفقيه ينشر في المقتطف ابحاثه في اسماء الحيوانات . وقد قرأتها بعد بضع سنين من نشرها فأكبرت ما فيها من تحقيق علمي دقيق ورحت انسخ ما يهمني منها في كراريس خاصة ، على عادتي في كل ما أعثر عليه من جليل المصطلحات العلمية . وهذه الابحاث الثمينة هي التي جمعها المقتطف وطبعها بإشراف الفقيه سنة ١٩٣٢ فكان منها معجم الحيوان الشهير .

ومنذ سنة ١٩٢٤ اي منذ ان شرعت انشر في مجلة مجمعنا العلمي العربي نتائج ابحاثي في مصطلحات العلوم الزراعية المختلفة ، بدأ الفقيه الكريم براسلني من بغداد . ثم توشجت عري الصداقة بيننا ، واجتمع لدي من رسائله جملة حوت أبحاثاً لغوية علمية ، وملاحظات صائبة على كثير من غلطات الكتاب والمؤلفين وأصحاب المعجمات الأتجمية العربية .

ولم يقتصر الصديق الراحل في تنقيباته وتحقيقاته ، على الألفاظ العربية المتعلقة بالحيوانات ، بل تناول بالبحث والتنقيب ، اصطلاحات علم النبات ، فنشر منها في المجلدين السابع والثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، عدداً بعده العارفون من اجل الاصطلاحات النباتية وأدقها . ولولم يتعمده الداء عن العمل لطامع على العالم العربي بمعجم في هذه الألفاظ لا يقل عن معجم الحيوان جودة وتحقيقاً .

ومما سميت اليه همته ايضاً الفاظ كثير من النجوم الثوابت ، فنشر فيها بحثاً طليماً في المجلد الثامن من مجلة المجمع العلمي العربي ، وانتهى به درس هذه الألفاظ الى وضع معجم فلكي انكليزي عربي طبعه في سنة ١٩٣٥ .

وللفقيه ابحاث في الاصطلاحات الطبية وانتقادات لكثير من الألفاظ التي أخطأ بعض العلماء بوضعها وأتذكر انني قرأت عليه في احدى رحلاتي الى مصر كلمات حرفي (A) و (B) من (معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية) فبهني الى تسع هفوات اي دلني على تسع كلمات عربية اصلح من التي وضعها أمام الكلم الفرنسية .

وبعد إذا ذكر الذاكرون علماءنا الذين عكفوا في العصر الحاضر على تحقيق أصلح الألفاظ العربية لموضوعات العلوم الحديثة فإنهم سيذكرون العلامة الدكتور أمين المعلوف في طائعتهم وسيظل «معجم الحيوان» اضط مرجع للألفاظ التي حققتها الفقيده في طياته .

ولقد كان رحمه الله من أصدق الناس ووطنية وأسماء أخلاقاً وأخلصهم للقضية العربية . خدم بلاد العرب في الجيش المصري وفي الثورة العربية وفي الجيش العراقي ، وخدم لمة الضاد في جميع أدوار حياته فكان في كل ذلك نعم الخادم العالم الصادق الأمين .

مصطفى الشهابي



مخطوطات ومطبوعات

الحكم

في أصول الكلمات العامية

تأليف الدكتور أحمد عيسى بك

ردّ الدكتور أحمد عيسى بك في كتابه : الحكم في أصول الكلمات العامية ، طوائف كثيرة من الألفاظ التي استفاضت في العامة في مصر الى أصولها ، سواء أكانت هذه الأصول أعجمية ، أم كانت عربية .

وقد أشار في مقدمة كتابه الى تأريخ مبدء اللحن في اللغة العربية والى تعدد اللهجات ، وتكلم على الرديء والمذموم من لغات العرب وعلى اختلاف هذه اللغات . وبحث عن القلب والابدال في اللغة وعن مخالطة العرب للأعاجم ، وختم مقدمته ببعض القول في اللغة العامية المصرية ، وقد استعان في هذا كله بآراء فروع من الأئمة في القديم كالسيوطي والصولي وأحمد فارس .

من الكلمات العامية التي دونها الدكتور في كتابه ما يرجع الى أصل أعجمي ، فقد تكون هذه الكلمات يونانية أو إيطالية أو فرنسية أو تركية أو فارسية أو سريانية ، ومنها ما يرجع الى أصل عربي فصيح ، والحديث عن الألفاظ العامية التي تتصل بأفق عربي فصيح من اطراف الأحاديث في اللغة ، وقد بينت رأيي في محاسن هذه الأحاديث ولقتها في مقالتي : بقايا الفصاح^(١) فاني أعني بجمع هذه البقايا من سنين ، ففيها دليل واضح على قوة حياتها ، فقد عاشت أحقاباً طويلة في العامة من دون ان تجد هذه الاحقاب سبيلاً الى استئصالها ، وفيها كثير لا يفتي مع الاتفاق لكثير من كتاب هذا العصر وخطبائه ، لأنهم اذا خاطبوا العامة بالكلمات التي تأنس بها هذه العامة كان يباينهم أعمل في القلوب والأذهان ، فالدكتور أحمد عيسى بك قد جاء ببرهان على ذوقه وعلى فضله في إحياء هذه الكلمات العامية وردها الى مصادرها .

(١) الجزء الثالث من مجلة مجمعا -- المجلد ١٧ ص ١١٢

من هذه الكلمات العامة ما لحقها شيء من الإبدال ومنها ما لحقها شيء من الحذف ومنها ما بقي محافظاً على أصله الفصح في لفظه ومعناه ، في بعض هذه الكلمات اجتهد الدكتور في ردها الى اصولها اجتهاداً لم يظهر عليه أثر الكلفة ، وفي بعضها كان اجتهاده عرضة لآثار من الكلفة .

من قوله مثلاً في مادة : بَطَرَمَتْ ، تقول العامة في مصر : بطرمت المسألة أي فشلت فقد رد الدكتور هذه المادة الى : برم الفصيحة فقال : برم بالأمرسئمة ، فأفحمت العامة فيها الظاء فصارت ، بطرم ، فهذا اجتهاد على ما اعتقد لا يخلو من شيء من التعسف .

ومن هذا الشكل قوله في مادة : فز ، العامة تقول للرجل الذي تريد طرده : نز من هنا ، فالدكتور رد هذه اللفظة الى مادة : فاز بفوز فوزاً ، وقال : كأنك تقول للرجل : فز ، أي انج بنفسك .

على انه لو رجع في القاموس المحيط الى المادة التي جاءت قبل الفوز بثلاث فظاظ لوجد : فز بعينها ، فمن معانيها فز فلاناً عن موضعه فزاً أرعجه ، فالمعنى العامي مطابق للمعنى الفصح لا لباعد بينهما ، الا ان العامة استعملت : فز لازمة ، وجاءت في اللغة في هذا المقام متعدية ، فلم يبق وجه بعد هذا التوضيح لرد هذه اللفظة لعامية الى : فاز بفوز فوزاً .

وفي دمشق يستعملون : فز من هنا ، أي اجلس وقم ، ولم ترد : فز في اللغة بمعنى جلس وقام ، يقال : استفزّه استحققه وأخرجه من داره .

ومن هذا الباب قول الدكتور في مادة : نسس ، فلان ينسّس في الأكل أي يأكل ببطء ، فقد رد هذه المادة الى الأصل الآتي : ريج نسناسة وسنسانة ، ردة ، وقد نسست ونسنت اذا هبت هبوباً بارداً ، فاستعاروا البرودة لضعف الأكل وبطئه .

على ان من جملة معاني : نسس ، ضعف ، فاذا قلنا : فلان ينسّس في الأكل أي نضعف فيه فلا يبقى وجه للاستعارة ، فالمادة تستعملها العامة على حقيقتها دون شيء من المجاز .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بجزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبرز وتفرق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرقه وبدده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بجزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ، يمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعة ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحد منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أ كثرت ام قلت ، وسواء أ كنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك ، ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على ما شئت هذه الدرر البعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة أكتنا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه «شرح نظم التلخيص» لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح الملوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منهما «خدم» على حد تعبير علمائنا بالشروح والمواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات لكنه لم يذكر منظومة الملوك ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

ومن هذه الاجتهادات ردُّه مادة : بجزأ فلوسه الى : بعثق اي خرج الماء من غائل حوض او جابية ، وقد ردها ايضاً الى مادة أخرى وهي : تزعبق الشيء من يدي ، اي تبرز وتفرق .

والدكتور في غنى عن هذا كله ، ففي اللغة يقال : بعزق الشيء ، فرقه وبدده ، مثل : زعبقه ، فقول العامة : بجزأ فلوسه اصله : بعزق ، أبدلوا القاف بالهمزة لاغير .

وقد اطلعت عرضاً في آخر الصفحة ٢١٢ على العبارة الآتية : والظاهر ان له مصدر ، يمي ، فقد وردت كلمة مصدر مرفوعة ، وما أظن ان الدكتور في حاجة الى تنبيهه على نصب كلمة المصدر في مثل هذا المقام ، فقد يسهو كل واحد منا .

على ان هذه الملاحظات بأجمعها ، سواء أ كثرت ام قلت ، وسواء أ كنت مصيباً فيها ام كنت مخطئاً ، لا تذهب بحاسن كتاب الدكتور احمد عيسى بك .

ولقد ذكرت في كثير من المواطن اني لا أعرف باباً في اللغة يأخذ بمجامع القلوب مثل هذا الباب ، جزا الله الدكتور على لمه شئت هذه الدرر البعثرة أحسن جزاء !

شفيق جبري

وصف مخطوط

— شرح نظم التلخيص —

في مكتبة أكنيا مخطوط نفيس كتب على ظهره انه «شرح نظم التلخيص» لشيخ الإسلام احمد بن عبد الفتاح المالوي المصري .

متن التلخيص في علم البلاغة مثل متن الكنز في علم الفقه الحنفي : من حيث أن كلا منهما «خدم» على حد تعبير علمائنا بالشروح والمواشي وبالنظم وشرح النظم وبالتلخيص وشرح التلخيص . وقد ذكر صاحب كشف الظنون متن التلخيص وعدد شروحه ومنظوماته وسود في ذلك صفحات لكنه لم يذكر منظومة الملوك ولا شرحها : لأن شارحها المذكور عاش بعد صاحب الكشف . فهو من رجال القرن الثالث عشر .

لم يحسن العلامة الملوي صنعا في مقدمته على شرحه هذا : فهو لم يذكر في المقدمة إن كانت المنظومة التي يشرحها هي له أو لغيره : فهو بعد ان اقتنح شرحه بقوله (حمداً لك اللهم يا من أشرقت على قلوبنا شمس المعاني الخ) عاد فأسهب في المقدمة ببيان مزايا علوم البلاغة وأن رجالها فقدوا سوى القليل منهم وان الله قد هداه إلى الأخذ عن ذلك القليل وهو (سيدي عبد الله بن محمد المغربي القصري الكنكسي «نسبة إلى كنكس بجركتين بعدهما سكنون اسم قبيلة في المغرب) ثم مدح شيخه الكنكسي بقصيدة قال في مطلعها :

ذاك الكنكسي الذي عمّ الورى تفعا ورشدا

هذا كل ما في المقدمة ولم يشر المؤلف الى انه هو الناظم ولا انه هو الشارح . وترك المنظومة غفلا من دون ان يسميها باسم حسب العادة وكذلك شرحه عليها لم يسمه . وكل ما في الأمر ان ناسخ المخطوطة كتب على ظهرها هذه الجملة « شرح نظم التلخيص لفلان » وكذلك في خاتمة المنظومة وشرحها لم يشر الناظم الشارح الى شيء مما قلنا سوى الاعجاب بشيخه « الكنكسي » والثناء عليه فقال :

والشكر بعد ذا الى أستاذنا شيخ الشيوخ سعدنا ملاذنا

فهو الذي بجبله احتدبنا وفي مدارج العلا ارتقىنا

جزاه عنا ربنا خير جزا في هذه الدار وفي دار الجزا

وعلق على البيت الأخير قوله : (لأننا لا نقدر على مكافأة شيخنا ولو بلغنا أقصى الأقصى . وأسدينا إليه من الثواب ما لا يحصى) .

وكما رأينا الناظم الشارح مفتوناً بشيخه الكنكسي نرى ان ناسخ المخطوطة قد قن هو أيضاً بنسخه المخطوطة التي كتبها بقلمه وأتقن بالحبر الأسود والأحمر نسخها . وأنعم غرظها ونسجها . وجود خطها . وأكثر من التصحيح والمقابلة حفظها : فزاه يقول المرة بعد المرة إنه أنهاها مقابلة من أولها إلى آخرها . وإنه كتب المنظومة مجردة بالحبر الأحمر على هامش الشرح وأنه قابل المنظومة أيضاً وان عدد أبيات المنظومة ١٤٣٦ بيتاً . وان عدد كرايس المخطوطة ثلاثون كرامة ونصف الكراس وعدد صفحاتها نيف وستائة صفحة وان اسمه هو « اي الناسخ » ابوبكر بن الحاج

مصطفى ابن الحاج حسن الكردي العمادي «نسبة الى العمادية في بلاد الأكراد»
وانه كتبها سنة ١١٦٩هـ وذكر على ظهر الكتاب أن أول من ملكه «السيد الحاج
ابو بكر مفتي زاده الأنطاكي سنة ١٢٠٦هـ» .

والمؤلف مات سنة ١١٨١هـ اي بعد نسخها باثني عشر سنة فتكون المخطوطة
نسخت في حياة المؤلف .

هذا ولا مندوحة لنا عن القول بأن المنظومة هي من نظم الملوحي أحمد كما ان
شرحها له وان لم يشر هو الى ذلك . وأولها

حمداً لمن من البيان علماً بفضل مالم نكن لتعلماً

وقد ترجم خليل افندي المرادي في تاريخه سلك الدرر «جزء ١ صفحة ١١٦»
المؤلف وأطراه وعدد شيوخه وذكر فيهم الكنكسي . وانه عاش ثلاثاً وتسعين
سنة وانه «شيخ الشيوخ وسند الوقت» وذكر تأليف الملوحي ولم يذكر فيها نظمه للتلخيص
ولا شرحه عليه .

ورجعنا الى فهرست دار الكتب المصرية وقلنا ان المؤلف مصري من كبار
المؤلفين الأزهريين فلم نجد فيه ذكراً لمنظومة التلخيص ولا شرحها للملوحي . بلى
وجدنا اسم «منظومة في علوم البلاغة ملخصة من متن التلخيص» ولا يعلم ناظمها وأولها :
الحمد لله الذي علمنا معنى البيان بعد إذ أبدعنا

ومطلع منظومة الملوحي أمّن نظماً واجمل معنى .

وبعد فان هذه المخطوطة بنظمها وشرحها لم تطبع . وقد كتبت في حياة
المؤلف ولم نظفر لها بنسخة ثانية في داري الكتب الظاهرية والمصرية . وربما عثر
على نسخ منها في مكاتب الآستانة وأوربا .

المعربي



نزهة الجلساء في أشعار النساء

لجلال الدين السيوطي

وصفها - رسالة نادرة من مخطوطات دار الكتب الظاهرية نسخت عن نسخة المؤلف ، حالها حسنة ، وخطها مقروء غالباً ، تقع في ٢٦ صفحة بأبعاد ١٥/٢١ سنتيمتراً وعدد أسطرها يختلف بين ٢١ و ٢٤ سطراً .

وقد رتبها المؤلف على حروف المعجم وشذ فيها أحياناً فقدم خديجة بنت المأمون ابن هارون الرشيد على خديجة بنت أحمد بن كلثوم الماعفري وعائشة بنت المنعم محمد ابن هارون الرشيد على عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية ونزار بنت محمد بن يوسف الأندلسي على نزهون بنت القلاعي وولادة بنت المستكفي بالله محمد بن عبد الرحمن المرواني على والهة الغسانية .

موضوعها - قال المؤلف : « هذا جزء لطيف في النساء الشاعرات من المحدثات دون المتقدمات من العرب العرباء من الجاهليات والصحابيات والمخضرمات فان أولئك لا يحصين كثرة فحسب ان ابن الطراح جمع كتاباً في أخبار النساء الشواعر من العربيات اللاتي يستشهد بشعرهن في العربية فجاء في عدة مجلدات رأيت فيه المجلد السادس وليس بآخره وقد سميت هذا الجزء نزهة الجلساء في أشعار النساء . »

وقد اتضح لنا من مطالعة هذه الرسالة ان جمهرة عظيمة من المترجمات فيها لم تترجم في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة اللهم الا ان بعضها قد ذكر في كتاب مشاهير النساء لمحمد ذهني المؤلف باللغة التركية ولذا نرى من الفائدة ذكر معظمهن :

بدر التمام بنت الحسن بن محمد بن عبد الوهاب الدباس ويعرف والدها بالبارع ذكرها الحافظ محب الدين بن النجار في تاريخ بغداد وقال : كاتبة شاعرة رقيقة الشعر محسنة . وقد انشدت عبد الباقي بن عبد الواحد المغربي من شعرها الأبيات الآتية :

بيدو وعيدك قبل وعدك ويحول منعك دون رفدك
ويزور طيفك في الكرى فيحمد طيفك لا بحمدك
لم لا ترق لذل عبدك وخضوعه فيني بعهدك

وثامة بنت عبد الله بن سوار البصري . قال ابن الطراح : كاتبة شاعرة وقد رثت أخاها سنة ٢٤٥ هـ بشعر ذكره السيوطي في رسالته المذكورة .
وثواب بنت عبد الله الخنظلية الهمدانية . قال ابن الطراح : شاعرة ماجنة ظريفة محسنة وقد روي عن بعض الشيوخ أنها كانت من أشعر النساء وأظرفهن .
وخديجة بنت أحمد بن كلثوم المعافري وتعرف بجندوج . قال ابن رشيق في الانموذج هذه امرأة شاعرة حاذقة مشهورة بذلك .

وسلى البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها القاضي ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري في كتاب سر السرور الذي جمعه في شعراء عصره وأورد لها هذه الايات :
عيونها الصرم فداء عيني واجياد الظباء فداء جيدي
أزين بالعقود وإن نحري لأزين للعقود من العقود
ولو جاورت في بلد ثمود لما نزل العذاب على ثمود

وشمسية الموصلية . قال ابوحيان : كانت شحنة عالمة وأورد لها السيوطي في رسالته بعض شعرها
وصفية البغدادية الشاعرة . قال ابن النجار : ذكرها ابوالعلاء محمد بن محمود النيسابوري قاضي غزنة في كتابه سر السرور وأورد لها بعض شعرها .
وصفية بنت عبد الرحمن بن محمد بن علي . قال ابن النجار : كاتبة واعظة أديبة فاضلة وقد توفيت يوم الجمعة لأربع خلون من ذي القعدة سنة ٦٢٠ هـ .
وعائشة الاسكندرانية المعروفة بزهرة الادب قال ابن سعيد دار علمها يعرف بالروض ولها شعر وعائشة بنت الخليفة المعتصم محمد بن هارون الرشيد . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة وأورد لها بعض شعرها .

وعابدة بنت محمد الجهنية . قال ابن النجار : كانت أديبة شاعرة فصيحة فاضلة روى عنها القاضي ابو علي بن الحسن بن علي بن محمد التنوخي وقال التنوخي : حضرت ببغداد في مجلس الملك عضد الدولة في يوم عيد القطار سنة سبع وعشرين وثلاثمائة والشعراء يشدونهم التهانف فأشدته (عابدة المذكورة) قصيدة لم أظفر منها بشيء .
كما أنها هجت ابا جعفر محمد بن القسم الكرخي لما ولي الوزارة .

وعاتكة بنت محمد بن القسم بن محمد بن يحيى الخزومية . قال ابن النجار : كانت شاعرة

فصيحة مدحت عضد الدولة ببغداد . وروى عنها القاضي ابو علي التنوخي فقال : حضرت مجلس عضد الدولة ببغداد في يوم عيد الفطر وحضر الشعراء فأنشدوا التهانئ وحضرت ام ابني الحسن البغدادي (اي عائكة المذكورة) فأنشدته لنفسها قصيدة طويلة بعبارة فصيحة وانشاد مستقيم ولسان سليم من اللحن لم اصل الى جميعها .

ووالهة الغسانية فقد كانت شاعرة من أهل المائة الرابعة واوردها السيوطي في رسالته بعض شعرها وأما اللاتي ذكرهن السيوطي في رسالته هذه وهن مترجمات في كثير من الكتب المطبوعة والمخطوطة فهن - بوران بنت الحسن بن سهل زوجة المأمون^(١) ، تقيّة بنت نجيب بن علي الأرمنازي الصوري^(٢) ، الحنّاء بنت نصيب أحد شعراء الدولة العباسية^(٣) ، حفصة بنت الحاج الركونية^(٤) ، حمدة بنت زياد بن تقي العوفي^(٥) ، خديجة بنت المأمون^(٦) ، شهدة بنت احمد بن الفرج بن عمر الابري الدبورية ومدعى نجر النساء^(٧) ، عائشة بنت احمد بن محمد القرطبية^(٨) ، العباسة بنت المهدي^(٩) ، عليّة بنت المهدي^(١٠) ، قسمونة بنت امياعيل اليهودي^(١١) ، ليابة بنت علي بن المهدي^(١٢) ، صريم بنت ابن يعقوب الأنصاري^(١٣) ، مهجة القرطبية^(١٤) ، تزهون بنت القلاعي الفرناطية^(١٥) ، نضار بنت محمد بن يوسف الأندلسي^(١٦) ، ولادة بنت المستكفي بالله الأموي^(١٧) ، ام السعد بنت عصام الحميري القرطبية وتعرف بسعدونة^(١٨) ، ام الكرام بنت المعتصم بالله ابني يحيى بن معن^(١٩) ، وام العلاء بنت يوسف الحجازية^(٢٠) .

عمر رضا كحالة

- (١) انظر ترجمتها في دول الاسلام للذهبي ، المقعد الفريد لابن عبد ربه ، تاريخ الطبري ، وفيات الاعيان ، عيون التواريخ لابن شاكر الكتبي وسمائة الجنان للياقني (٢) وفيات الاعيان ، شذرات الذهب ، سمائة الجنان والاعلام بوفيات الاعلام للذهبي (٣) الاغانى (٤) الاحاطة بالخطيب ونفع الطيب (٥) فوات الوفيات لابن شاكر ، الاحاطة ونفع الطيب (٦) الاغانى (٧) وفيات الاعيان ، تاريخ ابن الاثير ، سمائة الجنان ، تاريخ ابن الوددي ، تاريخ أبي الفداء ، شذرات الذهب والاعيان ، مدراك على نراجم روائع الحديث لابن نقطة (٨) نفع الطيب (٩) تاريخ الطبري ، فتوح البلدان للبلاذري ، سروج الذهب ، وفيات الاعيان ، عيون التواريخ ومعجم البلدان (١٠) الاغانى ، فوات الوفيات ، عيون التواريخ ، معجم البلدان ، النجوم الزاهرة ، تاريخ أبي الفداء ، ثمرات الاوراق لابن حجة ، زهر الآداب ، البدائع لابن ظافر والأمانى للقالى (١١) نفع الطيب (١٢) تاريخ الطبري ، الكامل للمبرد ، المقعد الفريد لابن عبد ربه وسروج الذهب (١٣) نفع الطيب (١٤) نفع الطيب (١٥) نفع الطيب والاحاطة (١٦) الدرر الكامنة لابن حجر ونفع الطيب (١٧) نفع الطيب (١٨) نفع الطيب (١٩) نفع الطيب (٢٠) نفع الطيب .

آراء وأنباء

أوضاع لغوية إدارية

جامعي من وكالة مديرية الداخلية العامة الكتاب التالي :

إنه بمناسبة تأسيس (دائرة الأوزان والمكييل وقمع الغش) فستضطر هذه الدائرة والأهلون لاستعمال الكلمات الفنية المتعلقة بها ولذلك روي ان يتحقق من تعريب الكلمات الفرنسية التالية : Mesures Poids Repression وسبق لهذه الدائرة منذ تأسيسها ان استعملت ترجمة هذه الكلمات كما يلي (عيارات وأوزان) (مكييل ومقاييس) (قمع ومكافحة) الخ

فأجبتها بقولي : إني أرى ان ترجم كلمة Repression بكلمتي (منع) و (قمع) : فيستعمل (المنع) مع الغش ونحوه فيقال (يجب منع الغش) و (الغش ممنوع) و (القانون يمنع الغش) كما (يمنع الخيانة) الخ .

ويستعمل القمع مع الأشخاص الذين يفشون أو يمدعون . فيقال يجب قمع كل غشاش . ويجب على الدائرة أن تقمع الغشاشين الخ لأن معنى القمع شدة الزجر والردع وهذا أكثر استعمالاً في الأشخاص .

بقيت كلمة (المكافحة) وشاع استعمالها في كلام العرب في مقاومة الظالم المهاجم وجهاً لوجه فيصح أن يقال مكافحة الغشاشين غير ان مديرية الزراعة قد تبنتها وأكثرت من استعمالها في مقاومة الآفات الزراعية ونحوها : فهي تقول مكافحة الجراد ومكافحة فأر الحقل الخ كما يقولون في دائرة الصحة مكافحة البغاء ، فالأجدار بدائرة الأوزان والمكييل ان تدع (المكافحة) لمديرية الزراعة والصحة وتقتصر على (القمع) (Mesures) لا بأس في استعمال كلمتي (مكييل) و (مقاييس) ترجمة لكلمة (Mesures) الافرنسية اذ هما كلمتان فصيتان مستعملتان منذ القديم في نفس المعنى الذي تربد (الدائرة) أن تستعملها فيه اليوم .

(Poids) لا بأس أيضاً في ترجمة (Poids) بكلمتي (عيارات وأوزان) ففي

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد أو الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكياالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا منساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتاهما فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملهما فيه اليوم .

لكن إذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة أو القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و(وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فإنها بمعنى واحد وتقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات) وهذا جدول لما تحصل معنا ونوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافئة) للدائرة المختصة في مديرتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديرتي الدرك والشرطة)

المغربي



المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعة من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل الناشئين للراغب الأصفهاني ، والاحياء ويفصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

القاموس وشرحه (الوزن) وجمعه أوزان قطع من الحديد أو الحجارة تسوى ثم يوزن بها التمر وغيره . والمعايرة هو أن تمتحن ميزانين أو مكياالين فتقابل بينهما لتعرف إذا كانا منساويين أو لا ؟ فالمكيال أو الميزان الصحيح المضبوط يكون هو العيار أو المعيار فتجعله الأصل ثم تقابل به غيره المشكوك بصحته : فقد ظهر ان (العيارات والأوزان) كلتاهما فصيحتان مستعملتان قديماً في ما نريد أن نستعملهما فيه اليوم .

لكن إذا قبلت (دائرة الأوزان والمكاييل) نصيحتي فلتترك كلمة (العيار) لدائرتي الدرك والشرطة الذين يستعملونها في معنى الرصاصة أو القذيفة التي تحشى بها المسدسات : فقد شاع قولهم (أطلق عليه عياراً نارياً) و(وتبودلت بينهم العيارات النارية) . ولتستعمل (دائرة الأوزان والمكاييل) مكان (العيار) كلمة (المعيار) فإنها بمعنى واحد وتقول (الأوزان والمعايير) في ترجمة (Poids) ولا سيما أن كلمة (المعايير) تلائم في وزن صيغتها كلتي (مكاييل ومقاييس) أكثر من كلمة (عيارات) وهذا جدول لما تحصل معنا ونوافق عليه :

Repression (منع . قمع) . (وندع المكافئة) للدائرة المختصة في مديرتي الزراعة والصحة .

Mesures (مكاييل . مقاييس)

Poids (أوزان ومعايير) . (وندع [العيارات] للمسدسات أو للدائرة المختصة في مديرتي الدرك والشرطة)

المغربي



المؤلفون والكتب

يسألني بعض الناشئة عما أوصيهم بمطالعة من الكتب العربية الممتعة . فأرى ان يطالع الطالب اذا أحب علم الأخلاق والشريعة المحلى لابن حزم ، وتفسير الكشاف للزمخشري ، والذريعة وتفصيل الناشئين للراغب الأصفهاني ، والاحياء ويفصل التفرقة وتهافت الفلاسفة للغزالي ، ومنهاج السنة لابن تيمية ورسائله وأعلام

الموقعين والسياسة الشرعية لابن قيم الجوزية ، وتمهذيب الأخلاق والفوز الأصغر لابن مسكويه ، والخراج لأبي يوسف الى ما ضارع هذا من كتب المجودين ، وإذا سمت مهمته الى الاطلاع على ما كتبه فلاسفة العرب فليقرأ ما طبع وهو قليل جداً من رسائل ابن رشد وابن سينا والفارابي والبيروني ويحيى بن عدي وعلي بن هندو .
ومنى أراد الأدب فلا أحسن مما أوصى به العلماء منذ القديم ، كلبيات والتبيين للجاحظ والكمال للمبرد وأدب الكاتب لابن قتيبة ، وأمالى القسالى . وخير ما يجعله المرء سميره وعشيرته كتابات الجاحظ وابن المقفع . وإذا طلبت البلاغة في أتم مظاهرها والفصاحة التي لم تشبها عجمة ، فعليك بنهج البلاغة الذي فيه خطب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب ورسائله الى عماله ، وشرح الأستاذ الإمام محمد عبده عليه واف بالغرض من حيث اللغة والأدب ، أما شرح ابن أبي الحديد فلا يسع طالب العلم الا مدارسته .

ولا غنية عن مطالعة كبار المنشئين ممن طبعت رسائلهم ، أمثال أبي اسحق الصابي وأبي بكر الخوارزمي وبديع الزمان الهذلي وأبي حيان التوحيدي والشعالبي وقابوس بن وشمكير وابن الأثير صاحب المثل السائر ورسائل الوطواط وطبقتهم وقد طبعت دواوين كثير من شعراء الجاهلية والمخضرمين في بلادنا وفي أوروبا أمثال دواوين الفرزدق والأخطل والهذليين وعنترة وحاتم والسموأل والنابعة وطرفة وزهير وعلقمة وامرئ القيس وعمرو بن الورد وعمر بن كاثوم والحارث بن حازة وسلامة بن جندل والحادرة وليبد والشنفري وحسان وكعب والأعشى وأبي عجم والحسناء والخرنق اخت طرفة وجرويل بن أوس وكثير عزة وعمر بن أبي ربيعة والخطفي ومجنون ليلى وذو الرمة والنقائض والجمهرة والمفضليات والمعلقات . وينبغي النظر في هذه الدواوين كما لا غنية لطالب الأدب عن النظر في دواوين أبي تمام والتمنبي والبعتري والشريف الرضي .

ومن تصدى لاقتناء كتب التاريخ والجغرافيا والرحلات مما كتبه المتقدمون فليطالع الطبري واليعقوبي والمسعودي والدينوري وابن الأثير والمقدمي وابن جبير

والهمذاني والبلاذري وياقوت وابن خرداذبه والادريسي والقزويني والبكري وابن عذاري والبغدادي وابن قتيبة وابن مسكويه وأبا شامة وابن شداد وقدامة وابن حوقل والاصطخري والصفدي والذهبي والمقريزي . وجميع ما نشر لهؤلاء من السهل الممتنع جمع الى لطافة الأسلوب الإفادة في التأليف .

ولأجل تراجم الرجال يعمد الى المطبوع منها ، مثل سيرة ابن هشام والطبقات الكبير لابن سعد وطبقات الأدياء لياقوت ووفيات الأعيان لابن خلكان وذيله للكتيبي وأخبار الحكماء للقفطي وطبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة والوفاء بالوفيات للصفدي والإحاطة للسان الدين الخطيب ونفح الطيب للمعري وقلائد العقيان وذيله للفتح بن خاتمان والأنساب للسمعاني واليتمية للشعالبي ونكت المهديان للصفدي وطبقات الشعراء للجمحي والشعر والشعراء لابن قتيبة وتاريخ الوزراء لأبي هلال الصائبي وكتاب الكتاب والوزراء للجهشياري وأنساب الأشراف للبلاذري وطبقات الأمم لصاعد . وتشهد حاجة كل عربي الى اقتناء كتب الجاحظ ورسائله كلها والأغاني للأصفهاني ونهاية الأرب للنويري وصبح الأعشى للقلقشندي وعيون الأخبار لابن قتيبة ومسالك الأبصار لابن فضل الله العمري ومقدمة ابن خلدون ورسائل إخوان الصفا والعقد الفريد لابن عبد ربه وطوق الحمامة لابن حزم ومحاضرات الراغب ونشوار المحاضرة للتنوخي والإمتاع والمؤانسة والصدقة والصديق لأبي حيان التوحيدي . فان هذه الأسفار لا تسغني عنها خزائن كتب عربية ، كما لا مندوحة للبصر باللغة من اقتناء لسان العرب لابن منظور والمخصص لابن سيده والتاج للزبيدي وأساس البلاغة والفائق للزمخشري والاشتقاق لابن دريد وأمثالها .

هذه جريدة بأسماء الأمهات التي أوصي نابتننا باقتنائها من موضوعات الأخلاق والشرعية والأدب والتاريخ والشعر وكان أحد أساتذتنا يقول : (لا ينبغي كتاب عن كتاب) بمعنى ان لكل سفر ميزته الخاصة ، ويقدر هذا في الأكثر من يعاني التأليف . والكتاب الواحد قد لا يغني الغناء المطلوب معها كان .

ملحوظتان^(١)

(أولاً) جاء في الصفحة ٦١ من المجلد السابع عشر من مجلة المجمع العلمي :
 ان الشيخ محمد الدرا ترجمه المحيي في (نفحة الريحانة) وتكرر اسمه بلفظ (الدرا)
 لا (الدرة) وعندى مخطوط موسوم بذيل نفحة الريحانة لمحمد أمين المحيي وجامعه
 محمد المعروف بابن السمان ولعل النسخة وحيدة . عدة صفحاتها ١٣٦ في كل صفحة ٢٥ سطراً
 وفي آخرها ما هذا نصه : (تم بحمد الله ذيل النفحة ونيل المنحة لمولانا المرحوم المغفور
 له السيد محمد أمين افندي المحيي جمع الأديب البارع الشيخ محمد المعروف بابن السمان
 عني عنهما) وقد جاء في ترجمة عبد الرحمن بن إبراهيم الشهير بابن عبد الرزاق قوله :
 (وان صاغ من عذب الحديث بدائعاً لمسن الغواني الجيد وانتثر الدر)

فقال المؤلف : هذا من قول المنازي (ترويع حصاه حالية العذاري) ومثله قول
 المنجي : (لو شام في الخال نقط احرفه الخ) ويضارعه قول ابن الدرا (كذا بالألف)
 وحق هوئ مصادفة المنايا / أخف عليّ منه باليدين

اذا فكرت فيه لمست رأسي كأنني موقن بهجوم - ين
 فهل في^(٢) الشام يا ترى نسخة من (ذيل النفحة) فان لا يكن فسا كتب
 لمجلتكم وصفاً له ومختارات منه . ولا بأس في ان أصل الكلام بأني وجدت نسخة من
 (ذيل كتاب المشبه^(٣)) لجمال الدين أبي حامد محمد بن علم الدين أبي الحسن علي بن

(١) (المجمع) : أرسل إلينا الأستاذ مصطفى جواد من بغداد مقالتي في موضوع واحد قال في مطلع المختصرة
 منها « وقد انتهيت من تحرير مقالة مديونية فيما ورد في مجلتكم مطارحاً أو مساجلاً أو ناقداً أو معصفاً
 أو مؤيداً أو مقنناً ، لاني اشتريت المجلدين الأخيرين اللذين امتأنتن بهما اصدار مجلتكم فقرأت أكثر
 مباحثها هوئ وتخصاه

وإذ كانت ملحوظات المقالة المختصرة قد جاءت مبسوطة في تصاعيف ملحوظات المقالة المطولة التي
 جعل عنوانها « أقول في القول » - اجتازنا عن نشر المختصرة بنشر هذه المطولة تباداً في الأعداد الآتية
 بعد أن جردنا من المختصرة ما نلشره هنا « أي في باب الآراء والأبناء » بهذا العنوان .

(٢) يوجد نسخة منه في مكتبة « آل المغربي » التي وصفها الأستاذ عبد الله مخلص في مقال
 خاص راجع من ١٣٠ من هذا المجلد (٣) اسم المشبه (إكمال الأكمال) لمحمد بن عبد النبي بن نقطة
 الحلبي . والأكمال لابن ماكولا القاضي المشهور ولكنه سماه (السكمال)

أبي الفتح محمود الحمودي المعروف بابن الصابوني الدمشقي واسم هذا الذيل (تكلمة إكمال الكمال) توفي مؤلفه سنة ٦٨٠ هـ وهو كثير العناية برجال الشام ونسائه مثل أم علي نقيّة بنت أبي الفرج غيث بن عبد السلام الأرمنازي السوري المتوفاة سنة ٥٧٩ هـ وقوامه ١٢٤ ورقة . ولعل في خزانة المجمع نسخة منه فإنه ضروري لتاريخ تلك البلاد لأنه محتو على أخبار وآثار وفصول أدبية لا يمكننا ان نجدّها في غيره .

(ثانياً) وجاء في ص ٥٥٢ من المجلد المذكور تحت عنوان (مشكلة طال عهدها) مانصه (الخلاف الذي طال عهده بين العلامة الكرملّي ومخالفيه في شأن نعت جمع التكسير بوصف على وزن فعلاء مؤنث) . والحق ان الفضل جميعه في هذه المشكلة للعلامة المستشرق (كرينكو) فقد ورد في مجلة (لغة العرب) (مجلد ٦ ص ٧٢٨) ما هذا نصه من كلام العلامة كرينكو مخاطباً الأب الكرملّي (في مطالعني مجلتكم وجدتمكم بعض الأحيان تستعملون مفرد أفعال المؤنث أي فعلاء في مكان الجمع كما يفعل كتاب مصر . فقد جاء في لغة العرب (مجلد ٦ ص ٢٥٢) الأشجار الخضراء في مكان الأشجار الخضر)

ف . كرينكو

بكنهام (انكسروا)

وجاء بعد ذلك (لغة العرب : من مزايا لغتنا وصف المنعوت المجموع من غير العائل بصفة مفردة مؤنثة . ومنه في سورة (الحاقة) تطوفها دانية اي دانيات . وقوله : في الأيام الخالية أي الخاليات . وفي سورة البقرة : إن تبدوا الصدقات فنعماء هي . وإن تحفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم . وهذا لا يحصى . ثم انظروا قولنا في (لغة العرب مجلد ٧ ص ٥٧٣) في تصحيح الفن العمياء بالفن العمي ما هذا بعضه (وأغرب من هذا ان الذي نبه على غلط كتابنا المذكور رجل أجنبي العلامة الجليل (كرينكو) ثم انظروا في ص ٥٨٦ من المجلد المذكور تجدوني أول من وجد القاعدة عند علماء العرب وهذا نصها : (قال أبو العباس المبرد في الكامل : (جزء ١ ص ٣٩) مانصه : فان أردت نعتاً محضاً يتبع المنعوت قلت مررت ، بثياب سود وبجبل دم وكل ما أشبه هذا فهذا مجراه) ١٠٠ ما كنت تقلته

بغداد :

الدكتور مصطفى جواد

م (٦)

دائرة معارف مصرية

أجمعت كلمة فريق من رجال العلم والأدب في مصر على وضع دائرة معارف مصرية وألفت عدة لجان لهذا الغرض العظيم : فبرأس لجنة نظم الحكم والاقتصاد عبد الحميد بدوي باشا ولجنة الدين الإسلامي الشيخ مصطفى عبد الرزاق باشا ولجنة الدين المسيحي الدكتور جورج بك صبحي ولجنة الدين الإسرائيلي الحاخام الأكبر حاييم ناحوم افندي ولجنة الهندسة عبد العزيز أحمد بك ولجنة الآداب والفنون أعضاؤها هيكل باشا وطه حسين بك والأستاذ العقاد ، وللعلوم يرأسها الدكتور مصطفى مشرفة بك وللقانون الدكتور عبد الرزاق السنهوري بك وللزراعة الدكتور توفيق الحفناوي والتاريخ شفيق بك غربال ولجنة الاستشارية العليا لطفي السيد باشا .
ويحق لنا ان نسأل عن تحلية هذه الدائرة بوصف المصرية : ألكون موادها ومباحثها قاصرة على الإنتاج الثقافي المصري في القديم والحديث أو ان تلك المواد والمباحث تتناول كل ثقافة لكل قطر ؟ ؟ فإذا كان الثاني فحبذا لو أقمحت كلمة (عربية) بين كلمتي (معارف) و (مصرية) .

محمد كرد علي

حول بيت من الشعر

جاءنا كتاب من الأستاذ حامد مصطفى أحد معلمي دار المعلمين ببغداد لاحظ فيه على ما قلناه في تفسير بيت الفرزدق (في العدد ١ و ٢ الصادرين في هذه السنة ص ٩٢) وهو قوله :

يستيقظون على نفاق حمارهم وتنسام أعينهم عن الأوتار

فقال الأستاذ : اننا قلنا ان المهجوين لم حمار خاص هو حمار البقال يكون في الحلي من أحياء العرب يذهب به البقال فيبتاع المأكولات ثم يرجع الى الحلي فيستيقظ النائمون على أوتارهم الى تلقي الجلب والشراء منه — الى ان قال (انت مثل الفرزدق لا يهاجي بقالاً ولا بقالين الخ هذا ما قاله أستاذ دار المعلمين ونحن نواقفه على ان الفرزدق لم يهج في شعره البقالين وانما يهجو أناساً من طبقته رضوا بالدينثة وجبنوا

عن أخذ الثأر . وعبارتنا التي نقلها الأستاذ تشهد نفسها لتفسيرنا . ونعجب من ذهول الأستاذ عنه : قلنا في عبارتنا التي نقلها الأستاذ : ان المهجوين لم حمار خاص هو حمار البقال يعنى لا حمارهم المملوك لم . يذهب به البقال لا هم . فيتنازع المأكولات هو لا هم . ثم يرجع هو لا هم . فيستيقظ اي النائمون المهجويون لا البقال . الى الشراء منه أي شراء المهجويين من البقال لا البقال من المهجويين . فتبين من هذا ان هناك بقالاً في الحي يجلب الطعام الى أهله ولا دخل له في الهجاء ولا في النزاع القائم بين الفرزدق وخصومه . وان في الحي أناساً يشترون الطعام من البقال وينامون عن أخذ الثأر وهم الذين يهجوم الفرزدق . ولعل السبب في ذهول الأستاذ أننا قلنا (ان لهؤلاء المهجويين حماراً خاصاً الخ فحرف الجر [اللام] الداخلة على [هؤلاء] ووصف الحمار بكلمة [خاص] جعل الأستاذ يظن ان المهجويين يملكون الحمار وانه خاص بهم : فهم إذن البقالون وهم إذن المهجويون . وليس الأمر كذلك : إذ ان اللام في [لهؤلاء] ليست للتملك وإنما هي كاللام في قول من هجا الحريري [شيخ لنا من ربيعة الفرس] وطبعتي انت الهاجي وقومه ما كانوا يملكون الشيخ الحريري . وقد قلنا [حماراً خاصاً] ولم نقل خاصاً بهم فأطلقنا الخصوص مرئدين انه خاص بوظيفة نقل الطعام الى أهل الحي والمهجويين منهم . وتمة التفسير بدل على ذلك . ولا سيما قولنا ان النائمين يسرعون الى الشراء . فإذا كانوا بقالين كيف يشرون من أنفسهم !! هذا ويسرنا جداً ان نرى الأستاذ الفاضل حريص على تفهم الشعر العربي القديم وانا لنهدي اليه بيتين من الشعر الحديث يفسران معنى ذلك الشعر القديم وهما :

إني رأيت من المكارم حسبكم أن تلبسوا خز الثياب وتشبعوا
وإذا تذوكرت المكارم مرة في مجلس أنتم به فتقنعوا

المغربي

نقد لغة الراديو

من أغلاط الراديو انه يستعمل مصدر [الفشل] ومشتقاته بمعنى عدم النجاح في عمل شيء اد في السعي الى نيل شيء . وإنما جعلنا هذه الكلمة من لغة الراديو مع ان الكتاب والخطباء يخطئون بها منذ زمن : لأن الراديو أذاعها اكثر من كل كلماته

ویدخلها في كل خبر من أخباره فأدى ذلك الى فشوها وزيادة انتشارها فهو يقول
الكتائب أو الدبابات أو الطيارات حملت فشلت أو منيت بالفشل يقول هذا كل مذبح
في كل يوم بل في كل ساعة تقريباً من ساعات بقطة الناس . تقول وما معنى الفشل
إذن لغة ؟ معناه ان يحاول المرء عمل شيء او السعي الى شيء فيجبن عنه ويشعر بالضعف
والكسل وتراخي العزيمة قال القاموس : [فشل كفرح فهو فشل : كسل وضعف
وتراخي وجبن وفزع .] وفي القرآن الكريم [اذ هم طائفان منكم ان تفشلا]
اي ان تجبنا وتضعنا عن اللقاء فتكصا على اعقابها وليس المعنى همتا ان لا تنفزا في
المركة ولا نجحاً ومثلها آية [ولا تنازعوا فتفشلوا] اي لا تنازعوا لئلا تشعروا
بضعف عصبيتكم ونصرة بعضكم لبعض فيؤدي ذلك الى ضعف قلوبكم وجبنكم
عن لقاء عدوكم ومن أقبح اغلاطهم جعلهم الوصف من الفشل فاشل وفاشلة وهو
انما يقال فشل ككف فيقولون مثلاً [هذه محاولة فاشلة] فقد أخطأوا في معنى الفشل
كما انهم أخطأوا في جعلهم الوصف منه على فاشل وصوابه فشيل . تقول : وماذا ينبغي ان
نستعمل مكان [الفشل] ؟ هاك أربع كلمات مع تفسيرها .

(الخيبة) : خاب يخيب : لم يظفر بما طلب . خاب سعيه لم ينجح : هجمت الدبابات
او الطيارات فخابت اي لم تنجح ولم تظفر بمرادها وهذا ما يريد الراديو من قوله [فشلت]
(الخسار) خسر الرجل ضل . ومعنى ضل ان لا يهتدي الى الطريق السوي في
عمله وسعيه : حملت الكتائب فخسرت . يقول القاري : ولكن هذه أصبحت كلمة
مالية تدخل في الاقتصاديات فلا أحب ان استعمالها . فأقول له الحق معك .

(الخذلان) خذله ترك نصرته . والمخذول الذي لم يظفر بمن يعينه وينصره .
والخاذل المنهزم فاذا قيل حملت الكتائب فخذلت كان المعنى انه لم يكن لها من يعينها وينصرها
(الإخفاق) وهذه أحسنها . يقال [أخفق] : اذا طلب حاجة فلم يظفر بها
وهذا كالرجل اذا غزا ولم يغم . هكذا قالوا في تفسير أخفق . فتكون بالاختيار
والقبول احق . فعلى [الراديو] من بعد الآن ان يقول أصيبت حملة هذا الجيش
بالخيبة او بالإخفاق . وهجمت الدبابات فباءت بالخيبة او بالإخفاق وخاب الطيارون
او أخفق الطيارون الخ الخ .

قانون المجمع العلمي العربي

المرسوم التشريعي رقم ٦٠/آ س

ان مجلس الوزراء في الجمهورية السورية

بناء على الدستور السوري

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ١/آ س الصادر في ٣٠ ايلول ١٩٤١

وبناء على المرسوم التشريعي رقم ٢/آ س الصادر في ١٧ كانون الثاني ١٩٤٣

وبناء على القرار رقم ١٣٥ المؤرخ في ٢٠ آذار ١٩٢٦ المتضمن نظام موظفي الدولة السورية العام

وبناء على القرار رقم ٣٣٠٧ المؤرخ في ١٧ حزيران ١٩٣١ المتضمن نظام الأجور

والرواتب في الدولة السورية والتعديلات الطارئة عليه بالمرسوم الاشتراعي ١٢/آ س

المؤرخ في ٣١/١/١٩٤٣

وبناء على المرسوم الاشتراعي ١٦١ المؤرخ في ٤ تشرين الثاني ١٩٣٥ المتضمن

نظام تقاعد الموظفين

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣١ المؤرخ في ٦ آذار ١٩٤١ المتضمن نظام التصنيف

الموقت لوظائف وموظفي الدولة السورية .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٢٨٥/آ س المؤرخ في ٢٤ تشرين الثاني ١٩٤٣

المتضمن تحديد نسب ضامم غلاء المعيشة المضافة الى رواتب موظفي الدولة .

وبناء على القرار ١١٣ المؤرخ في ٥ شباط ١٩٢٨ المتضمن نظام موظفي التعليم

العالي والمؤسسات العلمية .

وبناء على القرار ١٣٥ المؤرخ في ٢٨ مايس ١٩٢٨ المتضمن النظام الأساسي

للمجمع العلمي العربي

وبناء على القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ المتضمن تعديل نظام رئاسة

المجمع العلمي العربي

وبناء على المرسوم ٣١٠٥ المؤرخ في ١٣ تشرين الثاني ١٩٣٤ المتضمن وضع ملاك

موقت لموظفي المجمع العلمي العربي وداري الكتب في دمشق وحلب .

وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ المتضمن تعديل نظام رئاسة المجمع العلمي العربي . وبناء على المرسوم الاشتراعي ٣٠ س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ المتضمن نظام نيابة الرئاسة وأمانة السر العامة في المجمع العلمي العربي . وبناء على اقتراح وزير المعارف وقرار مجلس الوزراء رقم ٨٧ بتاريخ ١٥/٣/١٩٤٣ يرسم ما يلي :

المادة ١ - المجمع العلمي العربي مؤسسة علمية عالية مركزها دمشق وهي مرتبطة بوزارة المعارف ولها شخصية معنوية واستقلال مالي .

المادة ٢ - يرمي المجمع العلمي العربي الى الأغراض الآتية :

(١) البحث في علوم اللغة العربية وآدابها والحرص على سلامتها وجعلها تنسج للعلوم والفنون والمخترعات الحديثة والاتصال في تحقيق هذه الأغراض بالمراجع والمجامع اللغوية والعلمية والعمل على توحيد المصطلحات العلمية في الأقطار العربية .
(ب) البحث في تاريخ العرب وآثارهم وعلومهم ومدنيتهم وصلات الأمم الأخرى بالحضارة الإسلامية .

(ج) العناية بالكتب الأدبية والعلمية التي خلفها أدباء العربية وتلوثها سواء أكانت مخطوطة أم مطبوعة .

(د) تنظيم دور الكتب العامة في الدولة والإشراف عليها .

(هـ) تشجيع المؤلفين المجهدين في علوم اللغة العربية وآدابها ومصطلحاتها إما بمنحهم جوائز وأما بطبع مؤلفاتهم وفق النظام الداخلي للمجمع العلمي .

المادة ٣ - يؤلف المجمع العلمي من عشرين عضواً عاملاً ومن عدد غير معين من الأعضاء المرسلين ويجب ان تتوفر فيمن يختار عضواً إحدى الصفات الآتية :

(١) اطلاع واسع على علوم اللغة العربية واشتهار بالبحث او التدريس والتأليف فيها .

(ب) التطلع بأدب اللغة العربية والإجادة في إحدى صناعاتي النظم والنثر .

(ج) اختصاص باحد العلوم العصرية وإتقان لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية الكبيرة وإطلاع حسن على قواعد اللغة العربية وعلى مفرداتها المتعلقة بذلك العلم واشتغال

بوضع مصطلحاته العلمية وتمييز بعضها عن بعض وانتقاء الأصلح منها .

(د) اختصاص وتأليف اما في تاريخ العرب والمسلمين واما في آثارهم واما في تراثهم العلمي والأدبي مع تمكن من علوم اللغة العربية .
ويجب عند انتخاب الأعضاء الحرص على جعل عدد كاف منهم لكل نوع من أنواع العلوم التي يتناولها المجمع في أبحاثه .

المادة ٤ - يشترط في العضو العامل ان يكون سورياً مقيماً في دمشق بالغاً من العمر خمسة وثلاثين عاماً على الأقل وأعضاء المجمع العلمي العاملون هم الذين ينتخبون العضو العامل وذلك بالاقتراع السري وبالأكثرية المطلقة وبدعوة من رئيس المجمع في اجتماع خاص يعقد لهذه الغاية واذا لم يتل احد المرشحين أكثرية الأصوات المطلقة في المرة الأولى يعاد الاقتراع في الاجتماع نفسه مرة ثانية واذا لم يتل أحدهم عندئذ أكثرية الأصوات المطلقة يعاد الاقتراع مرة ثالثة . وفي هذه المرة يعتبر فائزاً من يتل أكثرية الأصوات النسبية .

ويستطيع المجمع العلمي بأكثرية أعضائه العاملين المطلقة تأجيل النظر في ملء الشواغر الحاصلة في عدد أعضائه العاملين اذا توفرت لديه الأسباب الداعية لهذا التأجيل . ويعلم رئيس المجمع العلمي وزارة المعارف بذلك .

ويصبح انتخاب العضو العامل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم ويشترك العضو العامل الذي اصبح انتخابه نهائياً في أعمال المجمع العلمي بعد ان تتم مرامم استقباله في المجمع في جلسة علنية وفاقاً لنظام المجمع العلمي الداخلي . والعضو العامل الذي يقيم خارج دمشق مدة تزيد على سنة يصبح عضواً مراسلاً ويصدر مرسوم بذلك يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي وقرار أكثرية اعضاء المجمع العلمي العاملين المطلقة .

المادة ٥ - ينتخب المجمع العلمي اعضاءه المراسلين وفق الطريقة المتبعة في انتخاب الأعضاء العاملين ويصبح انتخاب العضو المراسل نهائياً بعد ان يقره وزير المعارف ويصدقه رئيس الدولة بمرسوم . ويجوز ان يكون العضو المراسل سورياً او غير سوري غير انه يجب ألا يكون مقيماً في دمشق والا تقل سنه عن خمس وثلاثين سنة .

المادة ٦ - للأعضاء المراسلين الذين يملكون بدمشق حق حضور جلسات المجمع والاشتراك في أبحاثه ومذكراته والتصويت في غير القضايا المتعلقة بالميزانية والإدارة وانتخاب الأعضاء .

المادة ٧ - يعقد المجمع العلمي وفقاً لنظامه الداخلي جلسة عادية في كل شهر إلا في أشهر تموز وآب وأيلول ويستطيع عقد جلسات عادية أخرى عند مسيس الحاجة .
وينظر المجمع في جلساته هذه في الشؤون الثقافية التي تحقق غرضاً من أغراضه وفي الأمور الإدارية والمالية الداخلة في اختصاصه . وينصرف للماء الشواغر الحاصلة في صفوف أعضائه العاملين ولا انتخاب أعضائه المراسلين ويستمع إلى الدراسات والبحوث التي يريد أعضاؤه قراءتها أمامه ويناقشهم فيها وبإمكانه السماح للأفراد من غير أعضائه بقراءة أبحاث وضعوها ومناقشتهم فيها إذا وجد ضرورة لذلك ويطلع على الدراسات المخطوطة أو المطبوعة المقدمة إليه بقصد إهدائها له أو لإدلاء رأيه فيها .
وللمجمع أن يقرر حفظ هذه الدراسات في أبحاثه أو تكليف أحد أعضائه مطالعتها ووضع تقرير بشأنها ورفعها إليه .

ولا يجوز حضور الجلسات العادية لغير الأعضاء العاملين والمراسلين غير أنه يمكن لرئيس المجمع أن يدعو غير أعضائه لحضور جلساته هذه أو جلسات لجانه على أن يكونوا من العلماء المبرزين الذين يستفاد من معلوماتهم .

ولا تكون جلسات المجمع العادية قانونية إلا إذا حضرها أكثرية الأعضاء العاملين المطلقة ولا تكون المقررات المتخذة فيها مشروعة إلا إذا أقرتها الأكثرية المطلقة لأعضائه العاملين الحاضرين وإذا تساوت الأصوات رجحت كفة الجانب الذي يكون فيه الرئيس هذا مع مراعاة أحكام المواد ٤ و ٥ و ٣١ من هذا المرسوم الاشتراعي .
وعدا الجلسات العادية يعقد المجمع وفقاً لنظامه الداخلي جلسات علنية للاحتفال باستئناف أعماله بعد العطلة الصيفية ولاختتام أعماله قبل انصراف أعضائه للعطلة المذكورة ولاستقبال أعضائه العاملين الذين أصبح انتخابهم نهائياً ولتكريم كبار رجالات الثقافة الذين يؤمنون العاصمة ولتوزيع الجوائز على الفائزين .
ويستطيع المجمع عقد جلسات علنية أخرى عند مسيس الحاجة .

المادة ٨ - للمجمع العلمي رئيس ونائب رئيس وأمين سر عام يعينون من غير تفيد بالسن بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف وهم ينتقون حتماً من بين الأعضاء العاملين الذين يرشحهم المجمع لكل من هذه المناصب الثلاثة التي هي وظائف انتخابية غير داخلية في الملاك وهذه الغاية يعقد المجمع جلسة خاصة بدعوة من رئيس المجمع ليرشح ثلاثة من أعضائه العاملين لكل منصب من هذه المناصب الثلاثة بطريقة الاقتراع السري والأكثرية المطلقة .

ومدة كل من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين سره العام أربع سنوات ويجوز إعادة انتخاب من انتهت مدة تعيينه منهم . ويمكن انتهاء خدمة كل من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام قبل انصرام مدة تعيينه بمرسوم يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف تذكر فيه الأسباب الموجبة .

والرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام الذين تنتهي مدة تعيينهم يشارون على القيام بأعباء مناصبهم الى ان تصدر المراسيم القاضية بتعيين من يخلفهم .

ويشارك الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام القائمون بالعمل عند صدور هذا المرسوم الاشتراعي على أعمالهم الى ان تنتهي المدد المحددة لمناصبهم في القرار ١٤٠٩ المؤرخ في ٧ ايلول ١٩٢٩ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٩ - يتولى رئيس المجمع ادارة شؤونه العامة في العاصمة والمحافظات وهو الذي يمثل المجمع ويشرف على اعمال أعضائه وموظفيه ويراقب تنفيذ قراراته ويرأس جلساته وجلسات لجانه ويدعو الى الجلسات ويصفي موازنته .

المادة ١٠ - اذا غاب الرئيس لسبب من الأسباب قام نائب الرئيس مقامه واذا غاب الرئيس ونائبه تولى أمين السر العام أعمال الرئاسة .

المادة ١١ - يدون أمين السر العام محاضر الجلسات ويتلو في كل جلسة محضر الجلسة السابقة ويتولى مراسلات المجمع ويحفظ وثائقه ويوقع مع الرئيس صور الوثائق التي يقرر المجمع اعطاءها للراغبين من ذوي العلاقة ويساعد الرئيس على رعاية النظام في جلسات المجمع ويحفظ بتراجم الأعضاء ويضع تراجم للمتوفين منهم واذا غاب أمين السر العام ناب عنه احد الأعضاء العاملين باقتراح أمين السر العام وموافقة

رئيس المجمع خطياً واذا تغيب أمين السر العام أكثر من شهر عمد الى انتخاب وكيل عنه من الأعضاء العاملين بلا تعويض بقرار من وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ١٢ — للمجمع العلمي لجنة ادارية مؤلفة من الرئيس ونائب الرئيس وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبها المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات ويجري تعيين هذين العضوين من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئاسة المجمع العلمي . وعضوا اللجنة الادارية اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثاران على القيام بأعمالهما الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

وتبحث اللجنة الادارية في شؤون المجمع المالية والادارية وتضع موازنته وتعتد نفقاته وفاقاً للأنظمة المرعية وتنظيم يائناً سنوياً في شؤون المجمع المالية والادارية . ويثلى هذا البيان السنوي على المجمع في جلسة خاصة وتقدم نسخة عنه الى وزارة المعارف .

المادة ١٣ — يصدر المجمع العلمي مجلة تنشر الأبحاث المتصلة بأغراضه ومحاضرات أعضائه وغيرهم وبحق للمجمع طبع نشرات ودراسات ورسالات ومعاجم صغيرة لاتتعدى أبحاثها الأغراض المذكورة على ان يكون مؤلفوها من أعضاء المجمع العاملين او المراسلين والمجمع أيضاً ان يطبع المخطوطات القديمة التي يكون في طبعها بلوغ غرض من أغراضه .

المادة ١٤ — للمجمع لجنة تدعى « لجنة المجلة والمطبوعات » تتألف من رئيس المجمع ونائب رئيسه وأمين السر العام واثنين من الأعضاء العاملين ينتخبها المجمع بالاقتراع السري والأكثرية المطلقة لمدة أربع سنوات وبمعي هذان العضوان من غير تقيد بالسن بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي وعضوا لجنة المجلة والمطبوعات اللذان تنتهي مدة تعيينهما يثاران على القيام بأعمالهما الى ان يصدر القرار الوزاري القاضي بتعيين خلفهما .

ان مهمة لجنة المجلة والمطبوعات هي درس المقالات التي ترد الى المجلة وتهيئتها للنشر أو رفضها والنظر في كل ما يقدم للطبع مما جاء في المادة الثالثة عشرة وتقدير طبعه أو رفضه وتولي اصدار مجلة المجمع ومطبوعاته وتنظيم القاء المحاضرات العامة في ردهة المجمع والتدقيق في نصوص هذه المحاضرات قبل قائها .

المادة ١٥ — للمجمع ان يقرر تأليف لجان مؤقتة يراها ضرورية لتهيئة البحوث المتعلقة بأغراضه وتنتهي مهمة هذه اللجان بانتهاء أعمالها ورفع تقريرها بالأمر الموكل اليها لرئاسة المجمع العلمي .

المادة ١٦ — يجوز ان يشترك المجمع بالمؤتمرات الدولية وان يعقد مؤتمرات وان ينظم مهرجانات لاحياء ذكرى عظماء المفكرين من العرب وغيرهم وذلك بموافقة وزير المعارف ورئيس الدولة .

المادة ١٧ — يتقاضى رئيس المجمع العلمي تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (٣٠٠) ثلاثمائة ليرة سورية ويحق له تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الممتازة . ويتقاضى كل من نائب الرئيس وأمين السر العام تعويضاً ثابتاً شهرياً قدره (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية ويحق لها تناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثانية . ان تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام تابعة لضمائم غلاء المعيشة غير أنه لا يمكن جمع احد هذه التعويضات مع أي تعويض آخر ولا يمكن الجمع بين أحدها وراتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية .

واذا انتخب موظف قائم بالخدمة الفعلية وهو عضو عامل في المجمع رئيساً او نائب رئيس او أمين سر عام لهذه المؤسسة فيندب عندئذ اضافة الى الملاكات للقيام بالوظيفة التي انتخب اليها طوال مدة تعيينه فيها وله الخيار بين تقاضي الراتب المخصص لدرجته في دائرته الأصلية أو تناول التعويض المحدد للوظيفة المكلف بها في المجمع . وإذا اختار تناول هذا التعويض يكون له حتى بلوغه السن القانونية المطبقة بشأنه الحق باداء العائدات التقاعدية عن الراتب المخصص لدرجته في ملاكه الأصلي والاستفادة من بقية حقوقه النظامية .

ويحق لهذا الموظف ان يعود الى ملاك دائرته الأصلية عند انتهاء خدمته يفي المجمع العلمي وبتمتع في هذه الحالة ضمن حدود الشواغر يحق الرجوعان في تعيينه لوظيفة في الملاك تعادل درجته .

المادة ١٨ — يستوفي كل من عضوي لجنة المجلة والمطبوعات وعضوي اللجنة الادارية

تعويضاً شهرياً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٢٥) خمس وعشرون ليرة سورية ويمكن جمع هذا التعويض مع راتب التقاعد او راتب الخدمة الفعلية او تعويضات أخرى .

المادة ١٩ - يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة في محل إقامته باسم المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويجب الا يزيد عدد المحاضرات التي يلقاها الأعضاء في محل إقامتهم بتعويض على خمس عشر محاضرة في السنة .

يستوفي العضو الذي يكلف القاء محاضرة خارج محل إقامته تعويضاً مقطوعاً قدره (٣٥) خمس وثلاثون ليرة سورية عن كل محاضرة ويحق له في هذه الحالة ان يتناول نفقات السفر والانتقال المخصصة لموظفي المرتبة الثالثة في الدولة السورية . ولا يجوز ان يزيد عدد المحاضرات التي يلقاها الأعضاء خارج محل إقامتهم بتعويض على عشر محاضرات في السنة .

يستوفي العضو العامل الذي تنشر له مقالة في مجلة المجمع تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٥) خمس عشرة ليرة سورية .

يستوفي العضو العامل الذي يقرظ كتاباً في مجلة المجمع ويهدي الى تجنب هفواته تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية .

يستوفي الأعضاء العاملون عن كل جلسة عادية يعقدها المجمع لبحث الشؤون الثقافية التي تحقق أغراضه ويحضرونها فعلاً تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم قدره (١٠) عشر ليرات سورية ولا يجوز ان يتجاوز عدد هذه الجلسات التي بدفع عنها تعويض خمس عشرة جلسة في السنة .

تصرف التعويضات المنصوص عليها في هذه المادة إلى مستحقيها بقرارات يتخذها وزير المعارف بناء على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٢٠ - يعطى العضو العامل الذي يكلف اعداد مخطوط للطبع او العضو المراسل او الفرد الذي يستعين به المجمع في تحقيق غرض من أغراضه الثقافية تعويضاً مقطوعاً غير خاضع للحسم تحدد اللجنة الإدارية مقداره ويصرف لمستحقيه بقرار من وزير المعارف مبني على اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٢١ - يستوفي الأعضاء الذين يندبون لتمثيل المجمع في المؤتمرات والظاهرات الدولية التعويضات التي يتقاضاها أمثالهم بموجب النصوص القانونية المتبعة .

المادة ٢٢ - يوزع المجمع سنوياً ثلاث جوائز نقدية قيمة كل منها (١٥٠) مئة وخمسون ليرة سورية على ثلاثة مؤلفين سوريين صنفوا أو ترجوا كتباً ثمينة في الموضوعات التي تتعلق بأغراض المجمع ولجنة المجلة والمطبوعات هي التي تدرس الكتب التي تقدم الى المجمع بغية الحصول على الجائزة وتوازن بينها وتطلع المجمع على نتيجة درسها فيصدر عندئذ قراراً بالكتب التي استحققت الجوائز . ويجب ان تظل مناقشات المجمع واللجنة المذكورة المتعلقة بهذا الشأن مكتومة .

المادة ٢٣ - يجوز للمجمع ان يشجع المؤلفين السوريين من غير الفائزين بالجوائز فيشتري نسخاً من كتبهم الممتعة ويوزعها بالجان على دور الكتب العامة وعلى خزائن المدارس الرسمية والأهلية وتدرس لجنة المجلة والمطبوعات الكتب التي تقدم لهذا الغرض وتبدلي بنتيجة درسها الى المجمع فيصدر قراراً بقبول الطلب أو رفضه ويعين مقدار النسخ التي تشتري وأثمانها .

المادة ٢٤ - للمجمع العلمي ان يبتاع كتباً مطبوعة بالعربية او باللغات الاجنبية وان يبتاع او ان يستنسخ مخطوطات عربية وان يودعها خزانه كتبه ودور الكتب التابعة لها . وتبحث اللجنة الادارية عما يجب شراؤه او استنساخه في كل سنة وتعرض الأمر على المجمع لإقراره .

المادة ٢٥ - يتألف ملاك موظفي المجمع الثابتين من محاسب وكاتبين اثنين أحدهما ناسخ على الآلة الكاتبة والثاني قيم على خزانه كتب المجمع . ومن حافظ للأضبارات وموزع .

تثبت بمرسوم اشتراعي شروط انتقاء هؤلاء الموظفين ودرجاتهم وحقوقهم والرواتب المخصصة لها ويكونون تابعين لرئيس المجمع العلمي وله عليهم سلطة مديري الدوائر .

المادة ٢٦ - يتألف ملاك المستخدمين في المجمع من آذنين اثنين وحارس .

المادة ٢٧ - تتألف من دور الكتب وصيانة الاضبارات الوطنية مصلحة مرتبطة بالمجمع العلمي .

ويكون رئيس المجمع رئيساً لهذه المصلحة دون ما تعويض .
 ويكون محافظ دار الكتب الوطنية بدمشق مساعداً لرئيس المجمع بإدارة هذه المصلحة .
 وتؤلف لجنة من رئيس المجمع العلمي ومحافظ دار الكتب الوطنية بدمشق ونائب
 رئيس المجمع وأمين السر العام للمجمع وثلاثة أعضاء عاملين منتخبين بالاقتراع
 السري والأكثرية المطلقة . وهذه اللجنة تبدي رأياً في كل القضايا المتعلقة بالتنظيم
 العام لمصلحة دور الكتب والاضرابات الوطنية .

وبوضع ملاك ونظام خاص لمصلحة دور الكتب والاضرابات الوطنية ورثماً يتم
 ذلك تبقى الملاكات والأنظمة الحالية المتعلقة بالكتبات الوطنية نافذة .

المادة ٢٨ — تتكون واردات المجمع العلمي من اعانة الدولة السورية ومن
 اشتراك المجلة وبيع النشرات ومن الهبات والأوقاف والوصايا وغيرها .

وتتكون نفقات المجمع من تعويضات الرئيس ونائبه وأمين السر العام ومن
 رواتب الموظفين الثابتين والمستخدمين ومن تعويضات أعضاء لجنة المجلة والمطبوعات
 واللجنة الادارية والتعويضات الأخرى ومن النفقات الضرورية لسير الأعمال المنصوص
 عليها في هذا المرسوم الاشتراعي .

المادة ٢٩ — تهيب اللجنة الادارية موازنة المجمع وتعرضها على المجمع لمناقشتها
 وإقرار ما يراه فيها ثم يقدم الرئيس الموازنة التي أقرها المجمع العلمي إلى وزير
 المعارف في موعد تقديم الموازنات ويحدد هذه الموازنة بمرسوم يتخذه رئيس الدولة
 بناء على اقتراح وزير المعارف وفقاً للأصول المرعية .

المادة ٣٠ — يضع المجمع خلال ثلاثة أشهر من تاريخ نشر هذا المرسوم
 الاشتراعي نظامه الداخلي ويقدمه لوزارة المعارف ويقر هذا النظام الداخلي بمرسوم
 يتخذه رئيس الدولة بناء على اقتراح وزير المعارف .

المادة ٣١ — يحتفظ أعضاء المجمع الحاليون بعصويتهم فيظل المقيمون منهم في
 دمشق أعضاء عاملين على الا يتجاوز عددهم العشرين . ويعتبر المقيمون خارجها أعضاء
 مراسلين وممثلاً الشواغر بعد الآن في صفوف الأعضاء العاملين وينتخب الأعضاء

المراسلون وفاقاً لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي ولا يفقد عضو المجمع العلمي صفة العضوية إلا في الحالات الآتية :

(١) اذا أصدر المجمع العلمي قراراً بفصله على أن تذكر فيه الأسباب وان يوافق عليه ثلثا الأعضاء العاملين .

(ب) اذا صدر بحق العضو حكم مندر بالشرف ومكتسب الصفة القطعية .

(ج) اذا قدم العضو استقالته وقبلها المجمع بقرار من أكثرية أعضائه العاملين .

(د) اذا أجمعت العضو العامل عن متابعة أعمال المجمع وحضور جلساته أكثر من سنة دون عذر يقبله المجمع على أن يقر المجمع فصله بأكثرية ثلثي أعضائه العاملين . ويطوى اسم العضو الذي فقد صفة العضوية من سجل أعضاء المجمع العلمي بمرسوم يتخذ بناء على اقتراح وزير المعارف المستند الى اقتراح رئيس المجمع العلمي .

المادة ٣٢ - يثابر الموظفون الحاليون للمجمع وداري الكتب الوطنية بدمشق وحلب على أعمالهم ويظلون محتفظين برتبهم ورواتبهم .

المادة ٣٣ - تلغى جميع الأحكام السابقة المخالفة لأحكام هذا المرسوم الاشتراعي وخاصة أحكام القرار ١٣٥ المؤرخ في ٨ مايس ١٩٢٨ والمرسوم الاشتراعي ٣٥ المؤرخ في ٢٣ آذار ١٩٤١ والمرسوم الاشتراعي ٣٠/س المؤرخ في ٢٤ تموز ١٩٤١ .

المادة ٣٤ - ينشر هذا المرسوم الاشتراعي ويبلغ من يجب لتنفيذ أحكامه .

دمشق في ١٠ ربيع الأول ١٣٦٢ و ١٦ آذار ١٩٤٣ صدر عن مجلس الوزراء

وزير الخارجية وزير الدفاع الوطني رئيس مجلس الوزراء ووزير الداخلية

حسن الأطرش محمد جميل الدلسي

وزير الاقتصاد الوطني وزير المعارف وزير المالية وزير العدلية

محمد العائش غابيل مردم بك أسعد السكوري

وزير الشؤون الاجتماعية وزير الأشغال العامة وزير الإغاثة والتأمين

صبر العباس حكمت الطراكي

فهرس الجزء الخامس والسادس من المجلد الثامن عشر

صفحة

اختيار الألفاظ	١٩٣	للأستاذ محمد كرد علي
مؤرخ حلبي أو العظمي وتاريخه	١٩٩	عباس المزوي
كتاب المصايد والمطارد	٢١٠	امرائيل ابو ذؤيب
عنبرات الأرقام	٢٢٣	عبد القادر المغربي
الشباب في عهد الرسول ﷺ	٢٣٠	عبد الغني الدقر
بعض اصطلاحات يونانية في اللغة العربية	٢٤٢	للأب انتناس ماري الكرملي
انموذجات من كتاب الديارات للشابثي	٢٥٣	للأستاذ صلاح الدين المنجد
الدكتور أمين باشا الملعوف	٢٥٨	للأمير مصطفى الشهابي

مخطوطات ومطبوعات

الحكم في أصول الكلمات العامة	٢٦٠	للأستاذ شفيق جبيري
وصف مخطوط مشرح نظم التلخيص	٢٦٢	عبد القادر المغربي
نزهة الجلساء في أشعار النساء	٢٦٥	عمر رضا كحاله

آراء وأبناء

أوضاع لغوية إدارية	٢٦٨	للأستاذ عبد القادر المغربي
المؤلفون والكتب	٢٦٩	محمد كرد علي
ملحوظات	٢٧٢	للدكتور مصطفى جواد
دائرة معارف مصرية	٢٧٤	للأستاذ محمد كرد علي
حول بيت من الشعر	٢٧٤	عبد القادر المغربي
نقد لغة الراديو	٢٧٥	عبد القادر المغربي
قانون المجمع العلمي العربي	٢٧٧	عبد القادر المغربي